العلامة، المفهوم، التصور، والأبعاد

غصاب منصور الصقر(*)

مقدمـــة:

إنَّ البحث في مفهوم العلامة قديم قدم التفكير الإنساني في هذا الوجود؛ لأنَّه بحث في معرفة الأشياء وأسرار دلالاتها؛ لذا فإنَّ النظريات الخاصة بالعلامة ولدت ضمن سياقات فلسفية وعقدية بالغة التنوع والاختلاف؛ إذ إنَّ العلامة – بحسب تشالرز ساندرس بورس (Charles S. Peirce 1839- 1914) – هي الأساس الذي يقوم عليه كل تفكير وكل بحث، وأنَّ حياة الفكر والعلم هي الحياة الكامنة فيها[1]، وهي – أيضًا في نظر فرديناند دو سوسير (Ferdinand de Saussure 1839- 1913) – أساس اللسانيات[2]. تعود جذور استخدام هذا المصطلح إلى أزمنة الإغريق، وفلسفات العصور الوسطى؛ إذ اشتق – بحسب اعتقاد المؤرخين – من الكلمة الإغريقية (Semeion)، أي سمة مميزة، وأثر، وقرينة، ودليل، وبصمة[3]. سنتناول في هذا البحث مفهوم العلامة، وتصوراتها اللسانية، والمنطقية، والسلوكية، وأبعادها، والأصناف التي تتضمنها.

(*) دكتوراه في اللسانيات من جامعة السلطان قابوس.

1 - مفهوم العلامة:

العلامة في اللغة هي السمة، والأمارة، والإشارة[4]. وفي اللاتينية (Signim) هي تمثال، ودليل، وسمة، وعرض. وعرفها جون لوك (John Locke 1632- 1704): بأنها علاقة إحالة. وبصفة أشد خصوصية، فهي علاقة إحالة يحققها حدث مدرك كما ذهب إلى ذلك القديس أوغسطين (Augustinus 354- 430)، فالعلامة في نظره شيء يوفّر للفكر من ذاته، زيادة على ما تتلقفه الحواس شيئًا آخر[5]. وفي المعجم الإنجليزي أوكسفورد (Oxford) حدث أو فعل أو ظاهرة، أو إمكان حدوثه في المستقبل، وهي مرادفة للإشارة[6]. وبشكل عام، فهي شيء مدرك يمكننا أن نستنتج منه توقعات وإشارات خاصة بشيء آخر غائب مرتبط به، من نحو آثار مرض ما بادية على محيّا مريض[7]. وهذا المفهوم اللغوي للعلامة لا يختلف عن المفهوم الذي يقدمه قاموس الفلسفة «أباغنانو» (Dictionnaire de philosophie d-abbogma)؛ إذ يعرفها بأنَّها كل شيء أو حدث يحيل على شيء ما أو حدث ما، ولقد تبنت الفلسفات القديمة والحديثة هذا التعريف[8].

وتختلف طبيعة العلامة وعناصرها باختلاف وجهات نظر واضعيها، ووفقًا لما يقتضيه تصورهم لوظائف هذه العناصر، وطبيعة العلاقة التي تربط بينها.

2 - تصورات العلامة:

2-1 التصور اللساني:

2-1-1 فرديناند دو سوسير (Ferdinand de Saussure (1839- 1913:

اللغة - بحسب دو سوسير - نظام من العلامات تعبّر عن الأفكار، ومن هذه الناحية فهي تشبه الكتابة وأبجدية الصم والبكم، والطقوس

الرمزية، والأشكال، وضروب المجاملة والاحترام، والإشارات العسكرية...إلخ، إلا أنّها أهم هذه الأنظمة جميعًا[9].

لقد ألحَّ دو سوسير على أهمية تصوّر علم شديد العمومية يدرس حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية، وهو يشكّل جزءًا من علم النفس الاجتماعي، ومن ثمَّ جزءًا من علم النفس العام. ويمكن أن يُطلق عليه اسم السيميولوجيا (Semiology). وسيمكننا هذا العلم من معرفة مكونات العلامات والقوانين التي تسيّرها. ويرى دو سوسير أنَّ اللسانيات ما هي إلا جزء من هذا العلم العام. وأنَّ قوانينه ستكون صالحة للتطبيق عليها، وستجد اللسانيات نفسها ملحقة بهذا الميدان المحدد المعالم والمضبوط ضمن مجموع الوقائع الإنسانية[10].

والعلامة اللسانية – في تصور دو سوسير – لا تجمع بين شيء واسم، بل بين مفهوم وصورة أكوستية، وهذه الأخيرة لا يقصد بها الصوت المادي البحت (الناحية الفيزيائية)، ولكنها الأثر النفسي له (الناحية السيكولوجية)، أو بعبارة أخرى، التمثل الذي تنقله لنا حواسنا للصوت؛ وعليه فإنَّ الصورة الأكوستية هي صورة حسية، وإنَّ الطرف الثاني من العلاقة الارتباطية (المفهوم) هو على العموم من طبيعة مجردة. فالعلامة اللسانية هي وحدة نفسية مزدوجة تتكون من الدال (Signifier) والمدلول (Signified)، يمكن التعبير عنها في الرسم الآتي[11]:

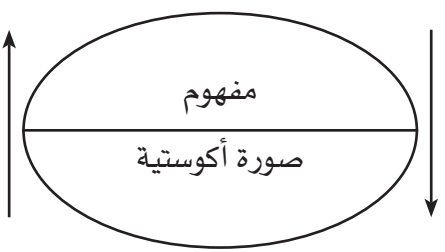

وطبيعة العلاقة التي تجمع بين الدال والمدلول هي علاقة اعتباطية[12] (Arbitrariness) بمعنى أنه لا توجد علاقة عقلية طبيعية تبرر ارتباط الدال بالمدلول. وخير ما يمثل ذلك ما يفهم من تصور (أخت) الذي لا يربطه أي صلة مع الأصوات المتعاقبة (أ، خ، ت) التي تشكّل داله. فهذا التصور يمكن التعبير عنه بأصوات تعاقبية أخرى، فلا شيء يمنع من إسناد هذه المتعاقبة الصوتية إلى ذاك الصوت إلا قوة العرف. وينسحب ذلك على بقية العلامات، ما عدا الأصوات الطبيعية، وعلامات التعجب فعلاقتها طبيعية[13]. ويُلحظ أنَّ مبدأ اعتباطية العلامة - بحسب تصور دو سوسير- ينسحب على جميع العلامات سواء أكانت لسانية أم غير لسانية، لأنَّ السيميائيات تدرس العلامات جميعها، وما العلامات اللسانية إلا جزء منها، وإن كانت أرقاها، وسوف تعتمد عليها العلامات غير اللسانية في مبادئها ومفاهيمها، حتى تتوصل الدراسات السيميائية إلى قوانين عامة، عندئذ ستُطبّق هذه القوانين على اللسانيات.

وعليه فإنَّ دو سوسير قد قصر العلامة على وجهين هما الدال والمدلول، واستبعد عنصرًا مهمًا يكاد يتفق معظم الدارسين - كما سنلاحظ فيما يأتي - على ضرورة وجوده كعنصر ثالث للعلامة؛ لكي تحافظ اللسانيات على علميتها التي تعد - بحسبه - شكلانية، أي ليست مادية.

وقد لقيت نظرية سوسير نقدًا ممن جاؤوا بعده من نحو بارت (Roland Barth 1915-1980)، وبنفنست (Benveniste 1902-1976)، وأوجدين (Ogden 1889-1957) وريتشاردز (Richards 1893-1979). فبارت وجّه الانتقاد على الجانب النفسي الذي حدد العلاقة بين الدال

والمدلول السوسيريين واتحادهما في دماغ الإنسان من خلال الإيحاء النفسي، كما عارض تصوره عندما جعل اللسانيات تنضوي تحت لواء السيميائيات، ليعمد إلى قلب طرفي المعادلة فيجعل السيميائيات أصلًا واللسانيات فرعًا منها[14].

أما بنفنست الذي انتقد مبدأ اعتباطية العلامة لدى دو سوسير، فإنَّه يرى أنَّ هذا المبدأ يقع بين العلامة كاملة (الدال والمدلول) والشيء الذي تعينه، وليس بين الدال والمدلول، وخصوصًا أنَّهما من طبيعة نفسية (الصورة الأكوستية والمفهوم) يتلازمان في الأذهان ماهية وجوهرًا[15]؛ وبهذا تكون العلاقة بين الدال والمدلول لدى بنفنست ضرورية وليست اعتباطية، وبين العلامة والشيء الذي تعينه اعتباطية عرفية.

واعترض أوجدن وريتشاردز - كذلك - على العلاقة القائمة بين الدال والمدلول دون التجاوز إلى الشيء الذي تشير إليه العلامة؛ إذ اختصرا العلاقة التي تربط بين الأشياء والأفكار والكلمات في شكل المثلث الآتي:

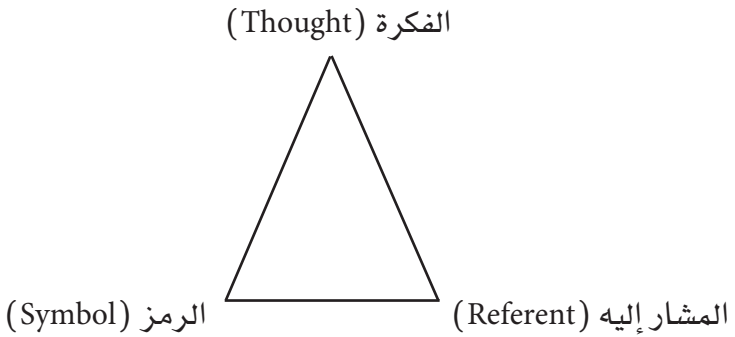

فهما يستخدمان مصطلح (العلامة) مرادفًا لمصطلح (الرمز)، الذي يقابل عند دو سوسير الدال، والفكرة تقابل عنده المدلول ، أما المشار إليه فإنه غير موجود لديه؛ وبهذا يكون أوجدن وريتشاردز قد ربطا العلامة بعالم الواقع الخارجي.

لقد ناقش أوجدن وريتشاردز في كتابهما[16] طبيعة العلاقة التي تربط بين العناصر الموجودة على أطراف المثلث. فالرمز يسجل الفكرة ويوجهها من جهة، ويسجل الأحداث وينقل الحقائق من جهة ثانية. فهما يفرقان بين قاعدة المثلث التي تمثل العلاقة بين الرمز والمشار إليه، وبين جانبي المثلث اللذين يمثلان العلاقة بين الرمز والفكرة، والفكرة والمشار إليه. فالعلاقة بين الرمز والفكرة علاقة علّية، أي أنَّ الفكرة هي العلة في وجود الرمز. وهنا نجد بعض التشابه مع ما يقوله دو سوسير عن العلاقة التي تربط الدال بالمدلول؛ إذ يرى دو سوسير أنَّ المدلول يثير في الذهن الدال، بينما أوجدن وريتشاردز يدخلان اعتبارات أخرى – قد تكون مستوحاة من الفلسفة السلوكية – في عملية الربط بين الرمز والفكرة، فما يكمن وراء استدعاء الرمز – عندهما – ليس الفكرة فحسب، بل مجموعة من العلل بعضها ذهني وبعضها الآخر سلوكي اجتماعي، فالقوى الاجتماعية تلعب دورًا هامًا في إقامة العلاقة بين الفكرة والرمز، ومن هذه القوى الاجتماعية الأثر الذي يحدث عند الآخرين، أو الموقف الشخصي من الأمور[17].

فإذا كانت هذه الاعتبارات السلوكية هي الدافع على ربط فكرة ما برمز معين، فإنَّ العلاقة العكسية – أي المسار من الرمز إلى الفكرة – تنطوي – كذلك – على الاعتبارات السلوكية نفسها، أي أنَّ الرمز يستدعي فكرة معينة كما يتسبب في ردود فعل سلوكية؛ وبهذا يكون

أوجدن وريتشاردز قد أدخلا تعليلًا اجتماعيًا في ربط الرمز بالفكرة في الذهن، كما أدخلا - أيضًا - الشيء الواقع في العالم الخارجي، ودوره في استدعاء الفكرة. وإذا ما نظرنا إلى العلاقة الرابطة بين المشار إليه والفكرة، فإننا نجد أنَّ العلاقة علّيّة، أي أنَّ الفكرة تتولد من فعل المشار إليه، وتكون العلاقة مباشرة إذا تمّ اختبار المشار إليه اختبارًا حسيًّا، وذلك إن كان الشيء واقعًا ضمن محيط الخبرة الحسية للمتكلم أو المخاطب، أما إذا غاب هذا الشيء من محيط الخبرة الحسية فعندئذ ستكون العلاقة غير مباشرة وتتم من خلال العلاقات الوسيطة. وعندما تكون العلاقتان اللتان تربطان بين المشار إليه والفكرة، والفكرة والرمز علاقتين علّيّتين أي أنَّ الطرف الأول هو العلة في وجود الطرف الثاني فإنَّ العلاقة بين الرمز والمشار إليه علاقة غير معللة وغير مباشرة ولاتتم إلا من خلال طرفي المثلث أي[18]:

المشار إليه ← الفكرة ← الرمز

← ←

لقد وجد أوجدن وريتشاردز في علاقة العلامة بالواقع الخارجي الإشكالية الجوهرية الكامنة وراء استخدام الرمز (العلامة)، فالرمز لا يحل محل الأشياء إلا من خلال ترجمتها إلى أفكار[19].

-2-1-2 **لويس هيلمسلف** (Louis Hjelmslev 1899-1965):

اقترح لويس هيلمسلف بالتعاون مع هانز جورج ألدل (Hans Jorgen Uldall 1907-1957) نظرية شكلانية (Formalistic) لدراسة اللغة في الثلاثينات عرفت بالغلوماستكية (Glossematics)، على أساس أنَّ اللغة (شكل) أكثر من كونها (مادة).

ويتفق هيلمسلف في هذا الإطار مع دو سوسير، إلا أنّه وسّع فهم دو سوسير لطريقة عمل العلامات عندما اقترح بعدًا ثالثًا للعلامة. فالعلامة - بحسبه - لا تشتمل على علاقة ذاتية بين الدال والمدلول فحسب، بل تشتمل - كذلك - على علاقة مع عالم الواقع الخارجي. ولم يكتف بذلك بل تعداه إلى جعل اللغة ترتقي إلى مستوى النظام الذي يحكم إنتاج العلامات كلها، ويوصف من خلال اللسانيات وحدها[20]. فلسانيته ذات طابع تداولي (Pragmatic)، هدفه منها وضع نظرية عامة للعلامات التداولية لأجل إنجاز لغة عليا (Meta Language) للترجمة الآلية، وقد حاول جاهدًا إيجاد نحو منطقي، ومن ثم إيجاد معالجة علمية للغة، تكون دقيقة وواضحة[21].

تتكون العلامة عند هيلمسلف من جزأين، هما: التعبير (Expression) (الدال)، الذي يشكل جانب اللغة الخارجي (الغلاف الصوتي، أو الخطي، أو الحركي). والمحتوى (Content) (المدلول)، فهو يوحي بعالم الفكرة التي تتضمنها اللغة تعبيرًا. فكل جزء منهما يحتوي على شريحتين (Strata) هما: الشكل (Form)، والمادة (Substance)؛ ولهذا فإنَّ شكل التعبير (Expression- form) يتكون من القواعد الاستبدالية والتركيبية، ويقصد به الدال، ويهتم بدراسته علم وظائف الأصوات اللغوية (Phonology). وتتكون مادة التعبير (Expression- substance) من المادة الصوتية المنطوقة غير الوظيفية، ويهتم بدراستها علم الأصوات (phonetics). أما شكل المحتوى (Content- form)، فهو التنظيم الشكلي (البنية المعجمية والتركيبية) فيما بين المدلولات بوساطة حضور العلامة أو غيابها، وهو تقريبًا ما أشار إليه دو سوسير بلفظ المدلول. أما مادة المحتوى

(Content - substance)، فهي مثلًا المظاهر العاطفية والأيديولوجية، أو فقط المعنوية للمدلول أي معناه (الإيجابي)، و تمثلها الأفكار، أي الواقع الخارجي كما هو قبل أن تتناوله اللغة بالبناء و التنظيم[22].

ويرى بارت أنَّه من الصعوبة بمكان إدراك هذه الفكرة الأخيرة (المعقدة) والدقيقة؛ بسبب أنّه يستحيل علينا - عندما يتعلق الأمر باللغة البشرية - أن نفصل المدلولات عن الدوال؛ لكن - ولهذا السبب بالذات - يصبح التفريع إلى شكل/ مادة نافعًا مرة أخرى وسهل الاستعمال في علم العلامات وذلك في الحالات الآتية:

1. عندما نكون بصدد نظام صارت مدلولاته مضامين في مضمون آخر غير مضمون النظام الخاص بهذه المدلولات، مثل تقليعة الأزياء المكتوبة.
2. عندما نكون بصدد نظام من الأشياء يحتوي على مضمون غير دال بشكل مباشر ووظيفي، بل تكون في بعض الأحيان نافعة - فقط - مثل أكلة ما تصلح للدلالة على وضعية ما ولكنها تغذّي أيضًا[23].

يهدف هيلمسلف من نظريته الغلوماستكية إلى دراسة اللغة دراسة علمية في ضوء العلوم الدقيقة، مثل الرياضيات. وتتضح الخطوات العريضة لهذه النظرية فيما يأتي:

1. النزعة المضاضة للميتافيزيقا: التي ترى أنَّ الجمل الميتافيزيقية غير خاطئة، بل خالية من المعنى، وأنَّ تشابه هذه الجمل بتراكيب الجمل غير الميتافيزيقية ما هو إلا أحبولة دلالية (Semantic Snare).
2. المبدأ التجريبي: لقد كان معنى الجملة في البداية يحدد بطريقة تجريبية تحقيقية، الأمر الذي أدى إلى تناقضات عديدة أدت

بالوظيفيين المنطقيين إلى أن يتبنوا موقفًا ضعيفًا؛ إذ يقول: إنَّ العلم ينبغي أن يشمل كل الوقائع التجريبية الممكنة بوساطة الاستدلال المنطقي، انطلاقًا بأقل عدد ممكن من المسلمات.

3. التركيز على وصف الشكل (التركيب): لأنَّ وصف المادة (المضمون) يتناول أشياء لا يمكن ملاحظتها، أو الإبلاغ عنها بطريقة غير مباشرة، على نحو إدراك الألوان، وفي هذه الحالة يكون وصف العلاقات بين الظواهر أكثر ملاءمة.

4. تحويل اللغة العلمية إلى علم الجبر (Algebra): ينبغي أن يُقصى استعمال التراكيب الخاصة بالجمل الميتافيزيقية كلها من الخطاب العلمي، كما ينبغي أن تكون العبارات دون غموض أو تناقض. فهذه النظرية نظرية تحليلية استنباطية تدرس اللغة على أنّها شكل لامادة، وأنّها حالة خاصة من النظام السيميائي. فهي تتخذ من النص موضوعًا للدراسة؛ لأنّه حسب هيلمسلف مجموعة من الاستنتاجات المفصلة من المحتوى (الخطاب أو الحدث)، والمتجسدة في قضايا خاضعة لمتطلبات المنطق الشكلي. وجدير بالذكر، أنَّ هيلمسلف قد استعمل النص كمرادف للمعطيات اللغوية (Data) أحيانًا، وللدلالة على بعض حروف الجر أحيانًا أخرى[24].

وعليه فقد اعتمدت مناهج علمية رياضية، جمعت بين مبادئ النحو التقليدي، ومظاهر النظرية اللسانية الحديثة، وبين مسلمات المنطق الشكلي، والأسس المعرفية العامة. ويتجلى ذلك في اعتماد الجبر والرياضيات بشكل مبالغ فيه، مما جعل هذه النظرية عرضة لانتقادات مجموعة من الباحثين الذين عدوا هذه النظرية أساءت إلى اللسانيات أكثر مما أفادتها؛ وذلك لاستعمالها عدة رموز ليست لها أي قيمة علمية[25].

ومن الذين وجهوا سهام نقدهم لها فيرث (Firth1890-1960) الذي رأى أنّها نظرية مجردة، ونظرية منطقية رياضية، وأنَّ صاحبها قد غالى في المبادئ التي نادى بها دو سوسير في التخريج والتأويل والاستنباط والتطبيق مغالاة لا توحي بها كتابات دو سوسير. ولنتيجة صعوبتها وطبيعة مصطلحاتها ورموزها غير المتجانسة لم تطبق بشكل كامل على لغة من اللغات؛ لذا من الخير أن تعد هذه النظرية فرعًا من (الرياضيات) الخالصة[26].

وعلى الرغم من المآخذ التي أخذت على هذه النظرية فإنَّ التطورات الراهنة للسيميائية الأوروبية تسلّم بأنَّ المفاهيم الهيلمسلفية تمثل القاعدة الإبستمولوجية للنظرية السيميائية، وتمثل بشكل عام أنموذجًا مرجعيًا لكل العلوم الاجتماعية[27].

عُدَّ التصور الذي بلوره دو سوسير - كما مرَّ معنا - بداية طريق عند اللسانيين الآخرين أمثال أوجدن وريتشارد وبنفنست وهيلمسلف وغيرهم، الذين انتقدوه في موضوع اعتباطية العلامة، وفي موضوع اقتصار العلامة على الدال والمدلول؛ إذ أضافوا إليها عنصرًا ثالثًا مهمًا ألا وهو المرجع.

وفي الوقت نفسه، الذي كان يشتغل فيه دو سوسير على نظرية العلامة - عندما ثار على المقاربات السطحية التي كانت تقوم بها الفيلولوجيا (Comparative philology) -، وفي وجهة أخرى من العالم وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية، كان تشارلز ساندرز بورس يفكر في موضوع العلامة من وجهة نظر مغايرة تمامًا عن وجهة نظر دو سوسير ذي القاعدة اللسانية؛ إذ بنى بورس نظريته على أسس فلسفية ومنطقية عميقة تنظر إلى العلامة من منطلق رياضي منطقي ظاهراتي ذي بعد ثلاثي. في هذا المحور سنسعى إلى تقديم نظرية بورس من

خلال بسط المرجعية الإبستمولوجية التي تنطلق منها فلسفته ذات الأسس المقولية الثلاثة، ومن خلال العمل كذلك على تقديم تصوره لمفهوم العلامة وأبعادها وأصنافها على نحو ما سيأتي في الجزء القادم من هذا البحث.

2-2 التصور المنطقي:

2-2-1 تشارلز ساندرز بورس (Charles S. Peirce 1839- 1914):

يعد بورس من أهم مؤسسي السيميائيات الحديثة، وحظيت العلامة عنده بكل اهتماماته وانشغالاته؛ لأنه كان يسعى لبناء نظرية سيميائية، فلم تكن العلامة عنده دليلًا لسانيًا فحسب، بل أصبحت أنموذجًا لكل نشاط دلالي[28]. ويختلف بورس في مفهومه للعلامة عن دو سوسير في أنّه وسّع نطاق فاعلية العلامة خارج نطاق اللسانيات، فعندما حصر دو سوسير تعريفه للعلامة داخل حلقة الكلام أعطى بورس تعريفًا للعلامة أشمل وأكثر عمومية؛ إذ قدّم تصنيفًا مفصلًا لأنواع العلامات المختلفة بحيث أرسى علمًا متكاملًا للعلامات. وقد أثّر تفكير بورس حول العلامة تأثيرًا واسعًا في البحوث السيميائية اللاحقة، وأصبح ركيزة أساسية ينطلق منها الدرس المنهجي للعلامة في المجالات جميعها[29].

يمكننا تقسيم كتابات بورس حول العلامة إلى ثلاث مراحل[30]:

1 – المرحلة الكانطية (1851-1870م): ارتبطت نظرية العلامات فيها بمراجعة للمقولات الكانطية ضمن سياق المنطق الأرسطي الثنائي (Bivalent) أو الزوجي (Dyadique) بشكل أدق.

2 – المرحلة المنطقية (1870-1887م): وفيها اقترح بورس، لكي يعوض المنطق الأرسطي، منطق العلامات الذي سيكون الأساس والضامن للتطور الثلاثي عن المقولات والعلامات.

3 – المرحلة السيميائية (1887-1914م): طوّر بورس فيها نظريته الجديدة للعلامات من خلال العلاقة مع نظريته الجديدة للمقولات.

2-2-1-1 **المقولات الظاهراتية**[31] (Phenomenology/ Phaneroscopy):

يعرّف بورس الظاهراتية (الفانيروسكوبيا/ الفينومولوجيا) بأنَّها وصف للفانيرون (Phaneron). والفانيرون هو كل شيء حاضر في الذهن في كل زمان ومكان، كيفما كان معناه، ومهما كان تصورنا له، سواء أكان حقيقيًا أم غير ذلك[32]. فمصطلح الفانيروسكوبيا هو العلم الذي يلاحظ الفانيرونات (الظواهر) ملاحظة مباشرة ثم يعمّم ملاحظاتها؛ بقصد اكتشاف كثير من الأقسام الكبرى للفانيرونات، ووصف سمات كل قسم منها؛ إذ إنها تعمل مجتمعة، ولا يمكن عزل أي واحدة منها؛ لأنَّها لا بد أن تكون متحدة، وأنَّ سماتها ليست مختلفة تمامًا، ويؤكد هذا العلم – كذلك – على كلية المقولات الكبرى للفانيرون التي تُختصر في لائحة قصيرة جدًا، ثم يأتي أخيرًا العمل الدقيق الذي يتلخص في تعداد الأقسام الصغرى لهذه المقولات[33].

توصلت فلسفة بورس إلى أنَّه لا توجد إلا ثلاث مقولات جوهرية للتمثيل أو الدلالات المفتوحة، وأنَّ المنطق والمنهج العلمي هما اللذان يشكلان ركيزة هذه المقولات، التي تعود مرجعيتها إلى المنطق الأرسطي والكانطي والفلسفة الديكارتية. فكانت الدعوى المهمة في نظرية بورس السيميائية تتمثل في أنَّ التركيب يجمع بين شيئين مختلفين في وحدة[34]. وحسب البروتوكول الرياضي الذي تتكئ عليه نظرية بورس فإنَّ أي نظام لا يمكنه ولا ينبغي له أن يكون إلا ثلاثيًا. فلا وجود للواحد بلا حدود، فبعد هذه الحدود يوجد الثاني الذي يؤخذ بوصفه مسبوقًا بالأول. ومن ناحية أخرى، لا يمكن تغيير ثالث أصيل

بتغيير الزوج دون إدخال عنصر آخر تختلف طبيعته عن طبيعة الواحد أو الزوج[35]. فالواحد والاثنان والثلاثة هي أعداد كافية من الناحية التداولية، وضرورية من الناحية المنطقية؛ لأجل إنتاج علاقات لا متناهية. وينماز البروتوكول الرياضي - الذي هو ذو طبيعة اختزالية - بميزة الاقتصاد التي تمكنه من رد أي عدد يزيد عن ثلاثة إلى علاقة ثلاثية؛ وعليه فإنَّ بورس سيعتمد عليه في نظرية المقولات التي ترتبط بخصائص الوجود ومراتبه وفق ظواهر تتفق معها[36]. ومراتب الوجود هي: الأولانية (Firstness)، والثانيانية (Secondness)، والثالثانية[37] (Thirdness).

2-3-1-1-1 **ثلاثية مراتب الوجود (الأولانية، الثانيانية، الثالثانية):**

2-2-1-1-1-1 **الأولانية** (Firstness):

هي أول مرتبة من مراتب الوجود تُعنى بضم (احتواء) صفات الظواهر[38] (Phenomena) من نحو الحمرة، أو الملوحة، أو الشعور بالألم أو الحزن أو الفرح[39]، بغض النظر عن تحققها زمانيًا ومكانيًا، أو بوصفها مدركة إدراكًا حسيًا أو متذكرة؛ ولذا فهي تحقق كل ما من شأنه أن يوجد بحد ذاته، دون إحالته على شيء آخر[40]. فالأولانية هي رتبة الإحساس أو بشكل أدق ما قبل الإحساس، والمعيش غير المفكر فيه، وغير المحسوس كمعيش[41]. ويطلق بورس عليها (الأفكار) (Idea)، أو الإمكانات (Possibility) ويشترط في هذه الأفكار والإمكانات أن تكون غامضة[42].

إنَّ هذا التصور - لدى بورس - يسير في الاتجاه من المجرد إلى المحسوس؛ ولهذا فالأولانية لم تُجرَّد من بعدها المادي الذي لا تستقيم الدلالة بدونه. ونجده - في النظر إلى هذه الرتبة - يجاري فلسفة كانط

الخالصة على أنَّها نمط من «الوجود في ذاته» الذي لا يعيّن شيئًا ولا يستتبعه أي شيء؛ لذا سنحتاج إلى جهد تجريدي كانطي غير قليل كي نستوعب وجودها الذري أو إمكانها الخالص. فإذا أخذنا الأمثلة التي ساقها بورس بخصوص هذه الرتبة من الوجود فإننا نجد بأنها عبارة عن إمكانات كيفية وإيجابية (موجبة) موجودة في ذاتها غير متجسدة - كما ذكرنا سالفًا -، وتعبّر عن طبيعتها الواحدية[43].

وبالمقابل، فإنها تمتلك قدرة تجعلها قابلة للتجسيد أو غير قابلة للتحيين[44]. فهناك نوعان من الكيفية: كيفية شاملة، وكيفية فردية. فالأولى هي الإمكان وليس التحقق الفعلي، والثانية هي التفرد والمباشرة والعينية[45]. أما الإمكانات المنطقية، فما هي إلا كيانات تصورية لاتكون إمكانًا إلا في علاقتها بالثانيانية. وهذا يدل على أنَّ وجودها غير مرتهن بذاتها[46]؛ لكن جون ديوي يرى أنَّ المقصود بذلك القدرة أو الإمكانات المادية وليست الإمكانات المنطقية. وقد اعترض - في أكثر من مرة - على الاسميين في تصورهم لـ «كل» الذي يرونه شيئًا ما، بينما أجزاؤه لا تكون شيئًا البتة، وإن كانت أساسية له. لكنه كان أكثر وضوحًا في موضع آخر؛ عندما رأى بأنَّ «الكيفية» ما هي إلا شيء ما من طبيعة الوعي؛ وعليه فهي وعي نائم وليس متيقظًا. وبالنتيجة، يمكننا الاعتقاد بأنَّ «كيفية» بورس هي كيان من نوع معين[47]؛ وعليه فالأولانية هي رتبة الإحساس أو الشعور.

2-2-1-1-1-3 **الثانيانية** (Secondness):

إنَّ هذه الرتبة هي حال وجود ما يوجد بحد ذاته، بالنسبة إلى موجود ثان، لكن دون اعتبار موجود ثالث. وهي تشكل رتبة الوقائع المجسدة أو الوجود؛ إذ إنَّ وجود شيء ما أو حدث ما لا يمكن التحقق منه إلا من خلال تفاعله مع شيء آخر[48].

وهي دليل آخر على القطيعة التي أحدثها بورس مع الاسميين[49] عندما انطلق من مقولته التي ترى أنَّ العالم الخارجي للوقائع المجسدة موجود بشكل مستقل عنّا، وعن فكرنا الذي لا نحتاج إليه لكي نضمن وجود هذا العالم[50]. ونقل بورس رتبة هذا الوجود من مقام التمثل إلى مقام الظاهرة كونها معطى بشكل مباشر، ودالة على طبيعة التضاد والصراع في عالم الموجودات، التي تفرض علينا الانتباه إليها بوصفها ذات جانب مادي قابل للتحيين، وذلك ضمن شروط مكانية وزمانية معينة. ولا تحتاج إلى جهد كبير من التجريد حتى نحيط بها كما هو الحال في الأولانية[51].

لقد لخّص بورس سمات الثانيانية بقوله: «إنّها الموجود الفردي الذي لا ينطوي وجوده على أي قدر من العمومية (Generality)، وإنّها الفردي الممكن غير الضروري (Contingent)؛ إذ إنَّ الضرورة فيها غير مشروطة، لأنها قوة بدون قانون. وهي مجموع نتائجها التي هي تأثيراتها علينا». وعليه فإنَّ موضوعها هو الجوهر الفيزيقي أو المادي أو الجسم وليس العقل[52]. إنَّ كل ما يكون في الوجود – تأسيسًا على قانون الفعل ورد الفعل – يتجسد في عالم التجارب المحدد، وأنَّ الأفعال التي تترتب عن ذلك يلزمها نشاط دينامي[53]. فالثاني (Second) هو شيء ميت خارجي، ولا يمكنه الوجود بدون الأول، فهو المطلق الأخير؛ إذ يتواجد في الوقائع بصفته (غيريًا وعلاقة ووجوبًا وأثرًا وتعلقًا واستقلالية ونفيًا وورودًا وواقعًا ونتيجة). وأنَّ أي شيء لا يمكنه أن يكون غيريًا أومستقلًا أو سالبًا من غير أول يكون هذا الشيء له غيريًا ومستقلًا وسالبًا. ويمكننا العثور على الثانيانية في الورود[54] (Occurrences). وبناء على فكرة التضاد والتقابل، فإنَّ الطبيعة الثنائية تبدو سمة من

سمات الوجود التي تعبر عن وجودها كونها تضادًا - على الدوام - لأشياء أخرى. والثانيانية هي عالم الموضوعات (Object) المرتبطة بالوقائع. إنَّ الموجودات الفردية الممكنة - التي تتصف بالعمومية - تسعى إلى البحث عن منزلتها داخل النظام الكوني العام؛ ولهذا نجد أنَّ هذه الرتبة من الوجود ليس لها استقلالية بذاتها، ولا ضرورة لها، فهي متعلقة بالأولانية بحسب نظرية بورس التي تؤمن بفكرة اتصال الكون[55]؛ وبهذا تكون الثانيانية رتبة الوجود والتحقق.

3-1-1-1-2-2 **الثالثانية** (Thirdness):

هي «حال وجود ما يوجد بحد ذاته، من حيث إنَّه يوقع نسبة بين ثان وثالث»[56]. تحتوي هذه الرتبة - بحسب ما يسميه بورس - على (القوانين) (The Laws) حينما نتأملها من الخارج فقط، لكن حينما نرى وجهي درعًا ما، فإننا نسميها (الأفكار) (Thought). فهذه الأفكار ليست حقائق ولا صفات؛ لأنَّ الصفة لا تتحقق، فهي أبدية، وفي المقابل فإنَّ الفكرة - التي تنقل إلينا عن طريق حواسنا - يمكن أن ننتجها أو ننميها[57].

يبدو أنَّ بورس أراد من هذه الرتبة من الوجود إلى تحقيق هدفين: أولاهما: الرد على أصحاب النزعة الوضعية والاسمية الذين يرفضون كافة أشكال التعميم، عندما أثبت لهم أنَّ القانون عنصر فعال (Operative) وقائم في الكون. وثانيهما: الرد على أصحاب النزعة العقلية وخصوصًا كانط، الذين يرون أنَّ واقعية القوانين من صنع العقل الإنساني الخالص، وليست معطاة كما يرى ذلك بورس[58]؛ وعليه فإنَّ الثالثانية هي رتبة القانون والفكر. استنادًا إلى هذه الرتب الثلاث للوجود سيتمخض مفهوم بورس للعلامة وفق المنطق الثلاثي.

2-2-3-2 ثلاثية الممثل، الموضوع، المؤوَّل:

2-2-1-2-1 الممثل (Representamen):

العلامة أو الممثل (Representamen) - بحسب تصور بورس - هي عبارة عن شيء ما يحل محل شيء آخر وفق علاقة ما أو صفة ما لشخص ما. أي أنَّها تخلق في ذهن ذلك الشخص علامة معادلة أو علامة أكثر تطورًا، وهذه العلامة تُسمى مؤوَّلًا (Interpretant). وتنوب هذه العلامة عن شيء ما وهذا الشيء يُسمى موضوعًا[59] (Object)؛ إذ إنَّ الممثل هو مصطلح مرادف للعلامة عند بورس.

إنَّ العلامة لا تنوب مكان الموضوع في حالاته جميعها، بل من وجهة معينة من الأفكار؛ إذ يسميها بورس (أساس الممثل) (The Ground of the Represetamen). أما الفكرة (Idea) هنا، فهي تأخذ بعضًا من الفهم الأفلاطوني الذي يوجد في كلامنا اليومي[60] (A sort of Platonic sense).

ويعني بورس بذلك أنَّ الفكرة المستخدمة ستكون بالمعنى نفسه الوارد في القول الآتي: إذا استعاد رجل ما فكرة معينة في ذهنه - كان قد فكّر فيها في زمن مضى - فإنه يكون قد استعاد الفكرة نفسها، وعندما يواصل التفكير بأمر ما ولو لعشر من الثانية - إذ يكون فكره مستمرًا في مطابقته لنفسه في تلك الحقبة الزمنية؛ ليكون عنده محتوى مشابه (Like Content) - فإنَّ الفكرة نفسها هي التي ستتردد في ذهنه؛ إذ إنَّه لا ينتقل في كل لحظة إلى فكرة جديدة[61].

إنَّ الفكرة - بحسب رأي بورس - هي الصيغة الرئيسة والوحيدة للتمثيل[62]؛ إذ يمكن أن توجد ممثلات لا تكون علامات. فإذا كان عباد

الشمس، الذي يتوجه باتجاه الشمس، يمكنه بفضل هذا العمل نفسه، وبدون أي شرط آخر، على إعادة تمثيل عباد الشمس الذي يتجه باتجاه الشمس بالطريقة ذاتها، وأن يقوم بهذا بنفس القدرة في إعادة التمثيل، فإنَّ عباد الشمس سيكون ممثلًا للشمس[63].

إنَّ الممثل يمثل شيئًا ما (الصورة الصوتية، أو المرئية) إذا تعلق الأمر بكلمة ما. وبوصفه أولًا فإنَّه أساس العلامة بصفتها علامة بصرف النظر عن علاقتها بموضوعها (وهذا لا يعني أنَّ العلامة يمكن أن توجد بدون موضوع). وهو بفضل مظهره الثاني يعد الناقل للعلامة. والأساس – بحسب بورس– هو وجهة النظر أو الطابع الخاص اللذان تُؤوَّل بموجبهما العلامة الناقلة بوصفها علامة موضوعها. إلا أنَّ الأساس ليس العلامة الناقلة؛ لأنَّ للعلامة الناقلة مجموعة من الخصائص غير المميزة بوظيفته كعلامة. والمثال الآتي يوضح رؤية بورس: إذ يمكن استخدام عينة من الألوان كعلامة للون الصباغة التي يود اقتناءها شخص ما ، وهذه العينة قد تكون مستديرة أو مربعة، ويمكنها أن تكون مادة لينة أو من ورق. هذا كله غير مميز بالنظر إلى وظيفة العينة في العلامة. فلون العينة وحده هو الذي يشكل الأساس؛ لأنَّ اللون هو وجهة النظر التي يمكن – بفضلها – تأويل العينة كعلامة للون الصباغة التي يُوَدُّ اقتناؤها[64].

فالعلامة المركبة (سجين القديسة هيلانة) – مثلًا – تكون دالة على موضوع نابليون الأول بوصفه سجين الجزيرة المذكورة. أما المؤوَّل، فهو تصور آخر تخلقه العلامة في ذهن الشخص المدرك؛ إذًا فالمؤوَّل ما يصدر عن المؤوِّل (Interpret) من رد فعل سواء أكان ظاهرًا أم مستترًا كما هي الفكرة أو الصورة الذهنية. فرد الفعل – الذي يدل على

الموضوع- يشكل بدوره علامة أخرى تستدعي مؤوَّلًا ثانيًا وهكذا دواليك إلى ما لانهاية له. ففي هذا المثال يمكن عد التصورات كلها التي يستدعيها القول (سجين القديسة هيلانة) أمثال: المنتصر في أوسترلتز، قائد الحملة إلى مصر، زوج ماري لويز، أمبراطور فرنسا؛ على التوالي بمثابة مؤوَّل أول وثان وثالث ...إلخ عن الموضوع (نابليون)[65].

وعليه فإنَّ بورس يحدد العلامة أو الممثل بأنه: أول (First) ينسج علاقة ثلاثية أصيلة (Genuine) مع ثان (Second) يسمى موضوعه، بحيث يمكنه أن يحدد ثالثًا (Third) يسمى مؤوَّله. وهذا المؤوّلَ يقوم بدوره بنسج العلاقة الثلاثية نفسها التي ينسجها مع موضوعه الأول[66]. ويمكن توضيح تعريف بورس للعلامة في المثلث الآتي:

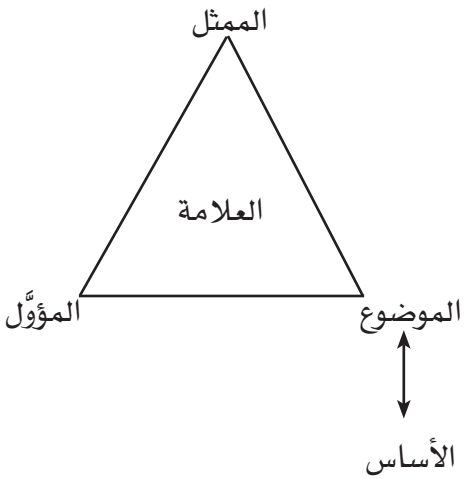

يرتبط كل ممثل بثلاثة أشياء، هي: الأساس، والموضوع، والمؤوَّل (Grand، Object، and Interpretant). وانطلاقًا من هذا التصور سيكونَ للسيميائيات ثلاثة فروع، الفرع الأول: ويسميه دنس سكوتس (Duns Scout's) النحو النظري (Grammatical speculative) الذي

يمكننا أن نسميه النحو الخالص (Grammar Pure). والفرع الثاني: المنطق الخالص (Proper logic). والفرع الثالث: أسماه بورس البلاغة الخالصة (Pure Rhetoric) احتذاء بأسلوب كانط الذي يحتفظ بإيحاءات قديمة عند صوغ مصطلحات لمفاهيم جديدة[67]. وتتمثل وظيفة النوع الأول في البحث فيما يجعل الممثل الذي يستخدمه كل فكر علمي قادر على تجسيد معنى ما[68]. ومدارسة البعد التركيبي للعلامة، بحيث يكون بإمكاننا أن نضع لها حدودًا وتصنيفًا وتحليلًا. ويمثل هذا النوع السيميائيات التركيبية[69]. أما النوع الثاني فإنه يقوم بمدارسة علاقة العلامة بموضوعها. ومن ثم إلى بعدها الدلالي طلبًا للبحث عن مواصفات صدق التمثل وحقيقته، إذ يكتسي هذا البحث طابعًا شكليًا انطلاقًا من الاستقراء والفرض والاستنباط؛ وبهذا فهي تمثل السيميائيات الدلالية[70]. أما النوع الثالث، فإنَّه يبحث في علاقة العلامة بمؤوَّلاتها من خلال استخلاص القوانين التي تتحكم في نشاط الدلالات المفتوحة[71] (Semiosis) التي تجعل كل علامة في الفكر العلمي مولِّدة لعلامة أخرى، أي كيف تولِّد خاطرة ما خاطرة أخرى؟[72] فهذا النوع يعالج سيرورة الدلالة معالجة تنشد الشروط الصورية لعمل الرمز وفق منظور السيميائيات التداولية، ويمكن تمثيل ذلك في الرسم الآتي[73]:

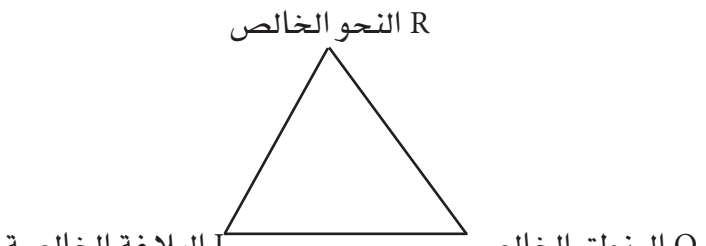

إنَّ هذه الدلالة هي سيرورة وليست معطى سابقًا على الفعل أو جاهزًا، فالسلوك السيميائي نفسه ليس سوى خروج عن إكراهات البيولوجي والطبيعي والولوج إلى عالم ثقافي مفتوح على الاحتمالات كلها؛ وبهذا فإنَّ كل واقعة تستند - من أجل دلالتها - إلى سيرورة داخلية تجمع بين العناصر المكونة لها ضمن ترابط واضح. فهذه السيرورة هي ما يُطلق عليها اسم (الدلالات المفتوحة) (Semiosis) لدى بورس، أو الوظيفة السيميائية لدى هيلمسلف[74]. فاستنادًا إلى هذه الرؤية، فإنَّ السيميوزيس - بحسب تصور بورس - هو السيرورة التي يشتغل من خلالها شيء بوصفه علامة[75]، وهذه العلامة لا تنقل أيّ شيء لنا سوى أثره الحسي[76]، ويستدعي ثلاثة عناصر تعد بمثابة الحدود التي تستقيم من خلالها السيرورة وتتحول إلى نظام يتحكم في إنتاج الدلالة وتداولها[77].

إنَّ الترابط بين عناصر العلامة الثلاثة - وفق تأليفات دلالية مفتوحة على الاحتمالات كلها - هو ما يشكل المضمون الحقيقي للدلالات المفتوحة. فالدلالات المفتوحة لا تقف عند حدود رصد المعنى الأولي الذي يحيل عليه التمثيل من خلال إحالته الأولى، وإنما يشير إلى استمرارية هذه الإحالات إلى ما لا نهاية دون انقطاع[78].

وعليه فإنَّ كل الوقائع - بحسب بورس - محكومة بقانون الدلالات المفتوحة. إنَّ كل ما يُتداول ويستعمل بوصفه علامة يشتغل كونه سيرورة

دلالية مفتوحة. وعلى هذا الأساس، فإنَّ مفهوم العلامة في تصور بورس لا يمكن أن ينفصل عن هذه السيرورة؛ لأنه خارج هذه السيرورة، ولن تحيل الوقائع إلا على تجربة صافية خالية من الفكر والقانون. فعناصر العلامة ليست سوى الوجه المرئي لسيرورة تخفي داخلها فعل الإدراك ذاته. فالذات الإنسانية تحتاج إلى سيرورة غير مرئية؛ لتحوّل الوقائع الموجودة في العالم الخارجي إلى مفاهيم تحل محل هذه الوقائع وتمنحها بعدها السيميائي؛ ولذا فإنَّ سيرورة الدلالات المفتوحة تشتغل هي الأخرى بوصفها استعادة للمقولات الظاهراتية. فهذه المقولات هي التي تستند إليها الذات من أجل إدراك نفسها وإدراك العالم المحيط بها. فكل ما يجربه الإنسان وكل ما يؤثث بوصفه مدركًا هو تداخل لمستويات ثلاثة: أول يحيل على ثان عبر ثالث ضمن سيرورة لا متناهية. فهذه المعطيات هي التي تشكل عصب الدلالات المفتوحة ومضمونها الحقيقي، فما ندركه كدلالات مرئية يشكل الأساس الذي ينبني عليه إنتاج المعرفة؛ وعليه فإنَّ التركيب الثلاثي للدلالات المفتوحة هو نفس التركيب الثلاثي الذي يتحكم في عملية إدراك العالم الخارجي[79]؛ وبهذا تصبح سيرورة الدلالات المفتوحة (السيميوزيس) هي عملية انصهار الأبعاد الثلاثية للعلامة واشتغالها على أنها وحدة كاملة[80].

2-2-1-2-2 **الموضوع** (Object):

هو الشيء الذي تحيل عليه العلامة في فرديتها الوجودية، غير أنَّ الموضوع غير مجسد وهو ضروري لتبليغ أي إخبار، وهو ليس بالضرورة شيئًا أو حدثًا أو وضعية، ويمكنه أن يكون قابلًا للإدرك أو قابلًا للتخيل أو غير قابل له. إنَّ الممثل لا يعرِّف الموضوع ولا يتعرَّف إليه؛ لأنَّ هذا مايريد أن يقوله الموضوع في حجمه الحاضر عن العلامة، أي مايفترض في المعرفة أن تزوده من معلومات إضافية لها علاقة به[81].

ويميز بورس بين موضوعين في الرسالة التي أرسلها إلى السيدة ويلبي (Lady Welby): موضوع غير مباشر يوجد خارج العلامة، وموضوع مباشر يوجد داخل العلامة (The Mediate without، and The Immediate within the Sign)، فالموضوع غير المباشر يسميه بورس الموضوع الدينامي (Dynamic Object) الذي تدل إليه العلامة تلميحًا (By A hint) ومحتوى هذا التلميح هو الموضوع المباشر[82].

إنَّ الموضوع غير المباشر (الدينامي) هو شيء في عالم الموجودات تحيل عليه العلامة وتحاول تمثيله، وقد لا تنجح العلامة في تمثيله من جميع زواياه، أما الموضوع المباشر، فهو جزء من أجزاء العلامة وعنصر من عناصرها المكونة. وقد يكون الأول هو الموجودات الواقعية، بينما الثاني هو الكليات المجردة. والعلامة لا تنوب عن الموجودات الواقعية، بل تنوب عن الكليات المجردة، وتساعد في نفس الوقت - في حركة جدلية - على تشكلها. ولا غرو أنَّ التمييز بين الموضوع غير المباشر (المشار إليه كما هو في الواقع) والموضوع المباشر (المشار إليه كما هو ممثل في العلامة) فيه كثير من الفائدة ويساعد على تأكيد فكرة أنَّ اللغة لها دور كبير في تشكيل إدراكنا للعالم؛ فالعلامات لا تنوب عن الأشياء بشفافية، ولكنها تنماز بنوع من الكثافة التي تضفيها على الأشياء، وهذه الكثافة فإنها تأتي من الأفكار والتصورات عن الأشياء التي تصاحب إبداع العلامات[83].

وعليه فإنَّ الموضوع غير المباشر (الدينامي) غير معطى بشكل مباشر في الممثل، وإنما هو حصيلة معرفة حصلنا عليها بفضل عمليات سيميائية أخرى سابقة. ويضرب بورس مثالًا على هذا الموضوع بـ «الشمس زرقاء» الذي يحتوي على نوعين من الموضوعات: أولاهما:

الموضوع غير المباشر (الدينامي)، الذي يتمثل في (الطبيعة الفلكية للشمس، وعلاقتها بالأرض، والنظريات المختلفة التي تحدد نمط هذه العلاقة، وما قاله الشعراء عنها، وشروقها، وغروبها... إلخ) وهذه الأشياء من المفترض أن يكون المتكلم أو المتلقي على دراية مسبقة كافية بها؛ لكي يمكنهما الحديث عنها. وثانيهما: الموضوع المباشر، المتمثل في صفة (الزرقة) سواء أكانت واقعية أم متخيلة[84].

3-2-1-2-2 **المؤوَّل** (interpretant):

هو التوسط الإلزامي الذي يسمح للمثل بالإحالة على موضوعه وفق شروط معينة، وهو الذي يجعل انتقال الممثل إلى الموضوع أمرًا ممكنًا. ويحدد - كذلك - صحة العلامة ويضعها للتداول كواقعة إبلاغية[85]. وهو علامة جديدة تنجم عن الأثر الذي يتركه موضوع العلامة في ذهن المؤوِّل (Interpreter). ويرى بورس أنَّها ليست علامة واحدة بسيطة بل متعددة ومتشعبة، وهي مجموع الاحتمالات التي ينطوي عليها موضوع العلامة الأولى، ويذهب بورس إلى أنَّ للمؤوَّل وجودًا مستقلًا عن الذهن الذي يختبره؛ إذ يختار الذهن من بين الاحتمالات المختلفة احتمالًا واحدًا، وأنَّ هذه الاحتمالات قد تكون ماضية وحاضرة وقد تكون مستقبلية. والمؤوَّل هو كل ما يمكن أن يعرف عن موضوع العلامة بالقوة أو بالفعل. ويمثل كذلك مكمن المعنى ومكان تولده. فالمعنى هو ناتج ترجمة علامة إلى علامة أخرى تكون من نفس النوع أو من نوع مختلف؛ إذ تكون العلامة الثانية مؤوَّلًا للعلامة الأولى. ويتخذ المؤوَّل بعض الأشكال على سبيل التمثيل لا الحصر: فقد يكون المؤوَّل ممثلًا من نظام سيميائي آخر غير الذي تنتمي إليه العلامة الأصلية. فالعلامة اللغوية "كلب" - مثلًا - قد تترجم إلى صورة فوتوغرافية أو رسم بياني،

أو إلى معنى «الوفاء»، أو قد تكون مجرد ترجمة من لغة طبيعية إلى لغة طبيعية أخرى «dog» أو «chien»؛ وبهذا يكون المؤوَّل علامة أخرى تحيل إلى أخرى، وهكذا إلى ما لا نهاية عملية سيميائية لامتناهية[86] (Unlimited Semiosis).

وعليه يمكننا أن نحدد المؤوَّل بأنه «مجموع الدلالات المسننة من خلال سيرورة سيميائية سابقة ومثبتة داخل هذا النظام أو ذاك، وبعبارة أخرى، إنَّه تكثيف للمارسات الإنسانية في أشكال سيميائية يتم تحيينها من خلال فعل العلامة (أي لحظة تصور إحالة تشترط وجود قانون)»، سواء أكانت هذه العلامة لسانية أم غير لسانية[87].

إنَّ الممارسة الإنسانية تنماز بالغنى والتحول، وتحيل على الكامن والضمني والمستتر؛ ولذا فالدلالة تتسم بالغنى والتعدد، ولا يمكن للواقعة أن تدل من خلال مستوى واحد؛ ولهذا السبب، عمد بورس إلى التمييز بين ثلاثة مستويات للتأويل: أولها، ما تقترحه العلامة في صيغتها البدئية. وثانيها: ما يأتي من الثقافة كمعان متوارية عن الأذهان. وثالثها: استقرار الذات المؤوِّلة على مدلول بعينه[88].

2-2-1-3 ثلاثية التأويل (المباشر، الدينامي، النهائي):

يميز بورس بين ثلاثة مستويات للتأويل، وهي: المؤوَّل المباشر، والمؤوَّل الدينامي، والمؤوَّل النهائي[89]. ويمكن توضيحها على النحو الآتي:

2-2-1-3-1 المؤوَّل المباشر (Immediate Interpretant):

هو المؤوَّل الذي تعيّنه العلامة[90]؛ إذ يعيِّن المستوى المعنوي الذي تقترحه العلامة بشكل مباشر الذي يتم الكشف عنه من خلال

إدراك العلامة نفسها. وهو ما يسميه بورس «عادة» بمعنى العلامة؛ إذ إنَّه يتحدد بوصفه ممثلًا ومعبرًا عنه داخل العلامة. «إنَّ حدود تأويله مرتبطة بمعطيات الموضوع المباشر. وعناصر تأويله ليست سوى ما هو معطى داخل العلامة بشكل مباشر. وما ينتجه من معنى لا يتجاوز حدود التجربة المباشرة التي يتطلبها الإدراك المباشر». إنَّ وظيفة المؤول المباشر الأساسية هي إعطاء نقطة البداية لانطلاق الدلالة، أي إدخال الممثل داخل سيرورة الدلالات المفتوحة (السيميوزيس). فالموضوع المباشر في علامة «شجرة طويلة» هو أنَّ الشجرة عبارة عن نبات له جذور عميقة وأغصان طويلة (صفة الطول)[91]. إنَّ المؤول المباشر يجعلنا نتعرف على الممثل بوصفه ممثلًا يفتح لنا الطريق نحو مؤولات أكثر تعقيدًا[92].

2-2-1-3-2 **المؤوَّل الدينامي** (Dynamic Interpretant):

هو الأثر الواقعي الذي تحدده العلامة في الذهن[93]. إنّه يؤسس على أنقاض المؤول المباشر. فعندما يتخلص من مقتضياته، فإنه ينطلق نحو آفاق جديدة تضع الدلالة داخل سيرورة لا متناهية. إذ نخرج من دائرة التعيين إلى دائرة التأويل. وحسب رأي رولان بارت، لا يمكننا أن نتصور إيحاء دون تقرير. فالذي يضمن الإحالات الجديدة استقبالًا هو المادة المعرفية الثابتة، وهي النواة الأساسية لكل تواصل. ومن جانب آخر، فإنَّ استحضار المؤول الدينامي سيحول الدلالات المفتوحة إلى سلسلة لا تنتهي من الإحالات: من علامة إلى علامة أخرى ضمن سيرورة تأويلية لا تتوقف عند نقطة بذاتها. فتحديد مؤول علامة ما يكون من خلال علامة أخرى وهلم جرا. والنتيجة أننا سنكون أمام سيرورة دلالية مفتوحة لا متناهية، تعد - وبشكل مفارق - الضمان

الوحيد لتأسيس نظام سيميائي يوضح نفسه بنفسه، من خلال إمكاناته الذاتية ومن خلال أنساق قلب متتالية يشرح بعضها بعضا[94].

إنَّ المؤوَّل الدينامي هو مؤوَّل أكثر تعقيدًا؛ إذ يوفر لنا المعلومات اللازمة لتأويل العلامة. وهو الذي يقيم العلاقة بين الممثل والموضوع، ويسمح لها بالتنوع، وفق ما إذا كان الموضوع مباشرًا أو دينامي‌ًا. فإذا كان الموضوع مباشرًا فإنَّ المؤول الدينامي لا يوفر لنا إلا الوقائع المرتبطة بالعلامة نفسها[95]؛ وذلك لأنه يكتفي بتوفير المعارف التي تود العلامة أن توفرها بخصوص موضوعها المباشر. وإذا كان الموضوع دينامي‌ًا فإنَّ المؤول الدينامي يستمد معلوماته من رصيد المعارف التي اكتسبها من قبل عن الموضوع[96]؛ وعليه فإنَّ المؤول الدينامي يبقى سيرورة لا متناهية.

3-3-1-2-2 **المؤوَّل النهائي** (Normal Interpretant):

هو الأثر الواقعي الذي تولده العلامة في الذهن بعد تطور كاف للفكر[97]. ووظيفته تتمثل في الوقوف في وجه القوة التأويلية المدمرة التي يطلق عنانها المؤول الدينامي. فما كان لا محدودًا يتحول من خلال هذا المؤوَّل إلى حركة محكومة بقوانين محددة تجعل كل إحالة منضوية تحت لواء منطق خاص للإحالة. فداخل سيرورة تأويلية ما يجنح الفعل التأويلي إلى تثبيتها داخل نقطة معينة يمكن النظر إليها بوصفها أفقًا نهائيًا داخل مسار تأويلي معين يقود من تحديد معطيات دلالية أولية (مؤول مباشر)، إلى إثارة سلسلة من الدلالات المتنوعة (مؤول نهائي). ويطلق عليه بورس المؤول «العادي». فالعادة توقف مؤقتًا نشاط الإحالة اللامتناهية من علامة إلى أخرى لكي يتسنى الاتفاق على واقع سياقي إبلاغي معين، فهي تشل السيرورة السيميائية، وهي عالم «الأفكار

الجاهزة»، ووليدة علامات سابقة؛ ولذا فإنَّ العلامات هي التي تدعم أو تغير العادات[98].

ولأجل توضيح المؤول النهائي فإنَّ كازنتيني يرى ضرورة القيام بتفسير العملية المنطقية لكل من الاقتضاء (Abduction) والاستقراء (Induction)؛ إذ تفضي عملية الافتراض إلى الاعتراف بأنَّ التجربة التي نواجهها تجربة قابلة للفهم انطلاقًا من معارفنا السابقة. وفي الواقع، فإنَّ الأمر يتعلق بتطبيق مقولة «قبلية» على حالة نوعية بشكل ميكانيكي إلى حد معين. «إننا لا ننتج مع الافتراض فعلًا معرفيًا حقيقيًا، وإنما نقتصر فقط على التعرف على الموضوع. والمعرفة – هنا – تواجه مع نمط تجربة جديدة ليس في مقدور المقولات المتمثلة سابقًا أن تقدم جوابًا مرضيًا». فالواجب على هذه التجربة الجديدة توليد مقولات جديدة ستثري المقولات السابقة الوجود[99].

إنَّ المؤوَّل النهائي هو مؤوَّل نظامي (Systematic)؛ فهو يفتح المجال للعلامة لكي تمثل ذاتها بذاتها وبالذات في علاقتها بموضوعها[100]. ويمكنه أن يتخذ ثلاثة أشكال وذلك بحسب الطريقة التي توصلنا إلى نظام التأويل، عن طريق الافتراض، أو الاستقراء، أو الاستنباط. ففي الحالة الأولى، يشكل المؤول النهائي عادة عامة (Habit) في تأويل العلامات في محيط وزمن معينين، ويتم اكتسابها بوساطة التجربة، وهي تجربة جماعية أكثر منها فردية. أما المؤول النهائي الثاني، فهو عادة خاصة (specialty) مثل قدرة عالم النباتات على تصنيف نبتة جديدة، أو قدرة عالم الآثار وهو يؤرخ لآنية فخار ...إلخ. ويختلف المؤول النهائي الأول عن المؤول النهائي الثاني ليس – فقط – لأنه عادة عامة، وإنما لأنَّه ليس مراقبًا بشكل علمي، أي ليس مراقبًا بشكل تجريبي، على

عكس العادة الخاصة. إنَّ المؤوَّل النهائي الأول يعتمد على الاستقراء (التعميم) الذي يمكنه أن يكون صحيحًا، والذي وإن كان هو الآخر مراقبًا، فإنَّه يكون كذلك دون إثبات مضاد؛ ولهذا فكل الأحكام المسبقة الدينية والعرقية والثقافية وكل الإيديولوجيات. ويشكل المؤول الثالث النهائي مؤوَّلًا نظاميًا بامتياز. إنَّه خارج السياق؛ فوجوده لا يتطلب أي تجربة. فهو استنباطي على مستوى القرار كما هو الحال بالنسبة إلى الأنظمة الشكلية كلها، سواء أكان ذلك انطلاقًا من المؤول النهائي الثاني كما هو شأن الفرضيات الفيزيائية الكبرى، أم انطلاقًا من المؤول النهائي الأول مثل نظريات التحليل النفسي، والنظريات البنوية[101].

ويقترح كازانتيني - بغية فهم الأنظمة التي اقترحها دولودال - شرح الميكانيزمات الأساسية للمعرفة عن طريق الاستدلال والتي هي: الافتراض والاستقراء والاستنباط. فيحدث الافتراض حينما نفترض أنَّ حالة معينة هي بمثابة تطبيق قاعدة عامة، وعندما نتبنى هذا الافتراض دون التحقق منه. أما الاستقراء، فإننا نستدل به على قاعدة انطلاقًا من حالات خاصة، فالشيء الصادق بالنسبة لعدد من الأشخاص فهو صادق بالنسبة للأشخاص جميعهم. أما الاستنباط، فإنَّه يحدث عندما نتمكن من الوصول إلى معارف جديدة دون اللجوء إلى تجارب جديدة، أي هو تطبيق قاعدة عامة على حالة خاصة[102].

إلى جانب إلى هذه الأنواع الثلاثة للتأويل (المباشر، والدينامي، والنهائي) هناك ثلاثة أنواع أخرى من وجهة نظر الشخص الذي يقوم بعملية التأويل (المؤوِّل)، وهي كالآتي: العاطفي (Affective) (الانفعالي): فهو الذي ينتج عن إحساس بوصفه أثرًا خاصًا للعلامة، وقد يكون هذا المؤوَّل العاطفي هو المدلول الوحيد الذي تنتجه العلامة.

والطاقوي (Energetics): وهو المؤوَّل الذي يستلزم جهدًا معينًا، سواء أكان عضليًا أم عقليًا. بينما لا يمكنه أن يدل على تصور عقلي - أبدًا - نظرًا إلى خصوصيته[103]، في حين التصور ذو طبيعة عامة[104]. وأخيرًا المنطقي (Logic): وهو المؤوَّل الذي يختص بما يعتمل من علامات في الذهن، وأضفى عليه بورس صفة العمومية داخل الإحالة، وهذه العلامات يمكننا إجمالها في القضايا الآتية: المتصورات (Conceptions)، والرغبات (Desires)، التي تشتمل على الظنون والآمال والانتظار (Expectative)، والعادات[105] (Habits).

إنَّ كل مؤوَّل من المؤولات الستة يرتبط بمقولة من المقولات الثلاث، فالمؤوَّل المباشر والمؤوَّل العاطفي يرتبطان بمقولة الأولانية، والدينامي والطاقوي يرتبطان بالثانيانية، والنهائي والمنطقي يرتبطان بالثالثانية. ويمكن تمثيل ذلك بالرسم الآتي:

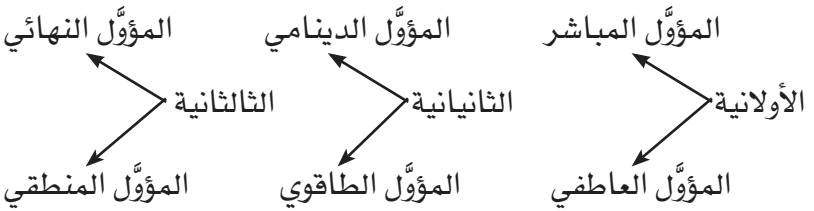

4-1-2-2 أبعاد العلامة وأصنافها:

لقد قسّم بورس العلامات إلى ثلاثيات، باعتبار أنَّ هذه العلامات قد تكون أولانية أو ثانيانية أو ثالثانية. ذلك أنَّ الممثل (مم) والموضوع (مو) والمؤوَّل (مؤ) بوصفها هي - أيضًا - علامات، قابلة لأن تحلل إلى ممثل وموضوع ومؤوَّل. الأمر الذي يؤدي بنا إلى التوصل إلى تسعة أنماط من العلامات. ويمكننا توضيحها في الجدول الآتي[106]:

	الممثل Representamen	الموضوع Object	المؤوَّل Interprerant
1	كيفية Qualisign	أيقونية Icon	خبرية Rhema
2	فردية Sinsign	قرينية Index	تصديقية Dicisign
3	عرفية Legisign	رمزية Symbol	حجية Argument

2-2-1-4-1 **البعد التركيبي**[107] (Syntactical) **(بعد الممثل):**

ويتعلق الأمر – هنا – بالعلامة في علاقتها مع ذاتها. والعلامة في ذاتها مجرد كيفية. وهذه الكيفية يمكنها أن تكون أُولى بصفتها غير موجودة، وثانية كونها موجودة، وثالثة بوصفها قانونًا[108]. وهناك ثلاثة أنواع ناقلة للعلامة تناسب الأنماط الثلاثة للممثل، وهذه الأنواع نجدها من خلال العلاقة التي تنسجها الممثلات مع مقولات الأولانية والثانيانية والثالثانية، وهي على النحو الآتي:

2-2-1-3-1-1 **العلامة الكيفية:**

إنَّ علاقة الممثل مع الممثل (مم.مم) (1.1) ينتج عنه علامة كيفية، التي هي نوعية (Quality) كونها تشكل علامة. ولا يمكنها أن تقوم بعملها بوصفها علامة قبل أن تتجسد (Embodied). إلا أنَّ هذا التجسد لا علاقة له بطابعها كونها علامة[109]. وعندما تتجسد ماديًا فإنَّها تصبح علامة فردية؛ وبهذا ستكون التعبير الخالص عن الأولانية[110]. وتعد العلامات الكيفية أساس المشابهة والتماثل والاستعارة[111]. وتحتوي هذه العلامة على الصفات الحسية من نحو الروائح والألوان... إلخ.

2-2-1-4-1-2-2 العلامة الفردية:

يشكل الممثل في علاقته مع موضوعه (مم.مو) (2.1) علامة فردية. والعلامة الفردية هي الشيء أو الحدث الواقعي والموجود الذي يشكل علامة[112]. إنَّها موضوع أو حدث فردي. ولا يمكنها أن تكون علامة إلا بكيفياتها بحيث تشتمل على العلامة الكيفية أو عدة علامات كيفيات، ولكن هذه العلامات الكيفيات لا تشكل علامة إلا عندما تتجسد في الواقع؛ وعليه فالعلامة الفردية لا يمكنها أن توجد إلا بكيفياتها، وتعد علامات فردية كل من النصب التذكاري، والصورة الشمسية، وعرض مرض معين، والكلمات التي تستخدم في الاحتفالات الطقوسية... إلخ[113].

3-2-1-4-1-2-2 العلامة العرفية:

هي العلامة التي تنتج عن العلاقة التي تربط الممثل مع المؤوَّل (مم.مؤ) (3.1). وهي بمثابة القانون الذي يشكل علامة. وهذا القانون هو متواضع عليه، أي أنَّه من وضع الناس (عادة) بالاتفاق[114]. ومثال ذلك الكتابة الأبجدية بوصفها علامات عرفية متواضع عليها، التي نتعامل مع نسخها (صداها) (Replicas). وهذا الشكل من العلامات لقد أشار إليه أمبرتو إيكو. فالكلمات المطبوعة في الصحف هي نسخ فردية للكلمات بوصفها علامات عرفية، ممثلة للرتبة الثالثة من الوجود (الثالثانية). ولكنَّ هذه العلامات الفردية هل يمكن الزعم بأنها نسخ (أصداء)؟ إنَّ هذا الزعم لا يتناسب نهائيًا مع سيميائيات بورس ومنطقه؛ لأنَّ العلامات الفردية ليست نسخًا. فالعلامات العرفية – إذًا – هي أساس قوي لبناء الألسن والثقافات وعماد ذلك المواضعة والقانون والعادة[115]. ويمكن توضيح أنماط العلامة بالنسبة إلى الممثل في الرسم الآتي:

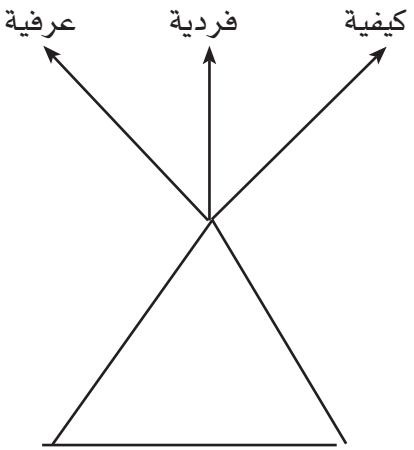

2-2-1-4-2 **البعد الدلالي** (Semantical) (**بعد الموضوع**):

يتعلق هذا البعد بعلاقة العلامة مع موضوعها؛ إذ يتكون من ثلاثة أنماط للموضوع. وتعني هذه الأنماط الثلاثة نوعية العلاقة التي تربطها العلامة مع موضوعها الموجود في علاقته مع الممثل بوصفه أولًا، وفي علاقته مع الموضوع كونه ثانيًا، وفي علاقته مع المؤوَّل بصفته ثالثًا. والعلامة - هنا - عبارة عن موجودة[116]. ويشتمل هذا البعد على العلامات الفرعية الآتية:

2-2-1-4-2-1 **العلامة الأيقونية**:

هي العلامة التي تنبثق عن علاقة الموضوع مع الممثل (مو.مم) (1.2). وهي التي تدل على موضوعها نتيجة لوجود شبه بينهما[117]، سواء أكان الموضوع موجودًا أم غير موجود[118]. فكل شيء - كما يرى بورس - سواء أكان شخصًا موجودًا، أم صفة، أم قانونًا، هو أيقونة له ما دامت تتشابه معه، ومادامت تستخدم علامة له[119]. فالعلامات الكيفيات من نحو إنجاز قطعة موسيقية، والعلامات الفردية

هي أيقونات، غير أنَّ الأيقونة ليست علامة كيفية أو علامة فردية؛ إذ إنَّ الأيقونة تحيل على موضوع ما، والعلامة الكيفية والعلامة الفردية يحيلان على نفسهما، وإنَّ الأيقونة صورة لموضوع ما، والعلامة الكيفية والعلامة الفردية كيفيان يكونان الصورة، بوصفها كيفية للعلامة الكيفية، وكونها مجسدة ماديًا في صورة بالنسبة للعلامة الفردية. إلا أنَّه يمكن لممثل أيقونة أن يكون علامة كيفية أو علامة فردية أو علامة عرفية[120].

والأيقونة تتفرع إلى ثلاثة فروع، على النحو الآتي: الصور (Images) وهي التي تعد جزءًا لا يتجزأ من الكيفيات البسيطة. والرسوم (Diagram's) وهي الأيقونات التي تمثل العلاقات، وخصوصًا العلاقات الثنائية أو التي تعد ثنائية. والاستعارات التي تشكل الخصيصة التمثيلية لممثل ما في أثناء تمثيله لتوازٍ في شيء معين[121].

2-2-1-4-2-2 العلامة القرينية:

إنَّ الموضوع في علاقته مع الموضوع (مو.مو) (2.2) تنبثق عنه العلامة القرينية. والعلامة القرينية هي التي تدل على موضوعها نتيجة لوجود الترابط المباشر والحيوي (dynamically connected) الذي يجمع بينها وبينه؛ لأنها - في الواقع - متأثرة به من جانب، وبينها وبين حواس الشخص من جانب آخر[122]. والعلامة القرينية ترتبط بموضوعها عن طريق المجاورة[123] (Contiguity)؛ ولذلك فهي التعبير التام عن الثانيانية. وهي علامة فردية ووحيدة تدل على موضوع وحيد وفريد تمتلك كيفيته[124]. ومثال القرينة: الدخان الذي يرغم ذلك الشخص على توجيه انتباهه إلى موضوع النار، مما يجعله يدق ناقوس الخطر لكي يأتي رجال الإطفاء لإخماد هذه النار، التي لم يرها ولا يشك

في وجودها؛ لأنَّ الدخان والنار مرتبطان عضويًا[125]. وينطبق- كذلك - الأمر نفسه على العلامات غير اللسانية. فالباروميتر المنخفضة درجته علامة للمطر، والدوارة علامة لاتجاه الرياح. وينطبق - أيضًا - على بعض العلامات اللسانية من نحو الضمائر الشخصية والإثباتية وأسماء الأعلام وحروف الجر والحروف الملصقة على الأشكال الهندسية. فعندما نلفظ الضمير الإثباتي (هذا) (This) مثلًا، فإنَّ ذلك الضمير يثير في ذهن المستمع حالًا الانطباع بوجود موضوع تدل عليه تلك العلامة، مما يؤدي به إلى إعمال قواه الحسية كلها من أجل أن يرى ذلك الموضوع[126]. وممثل العلامة القرينية علامة فردية أو علامة كيفية. فإذا ما نظرنا إلى (عرَض مرض ما) فإننا نجد أنَّ علاقة (العرَض) (symptom) مع ذاته علامة فردية، وفي علاقته مع موضوعه (مرض ما) علامة قرينية[127].

2-2-1-4-2-3 العلامة الرمزية:

هي العلامة التي تنبثق عن علاقة الموضوع مع المؤوَّل (مو.مؤ) (3.2). وهي التي تدل على موضوعها بفضل وجود عرف، الذي هو غالبًا ما يشكّل مجموعة من الأفكار العامة تحدد تأويل الرمز بإسناده إلى ذلك الموضوع[128]. فالرمز - إذًا - هو نمط عام أوعرف؛ لذا فهو علامة عرفية، ويعمل عبر نسخة مطابقة (Replica). وهو ليس عامًا في ذاته فحسب، بل إنَّ الموضوع الذي يدل عليه يتميز بطبيعة عامة أيضًا. والعام يتحقق عبر الحالات التي يحددها؛ ولذا لا بد من وجود حالات لما يعبر عنه الرمز[129]. ومن الملاحظ أنَّ الرمز لا يدل على موضوعه نتيجة وجود ترابط واقعي بينهما، بل إنَّ هناك ذهناً ما هو الذي يفسر الرمز بطريقة تجعله يدل على ذلك الموضوع؛ أي أنَّ الأساس في دلالة الرمز

على موضوعه هو الذهن الذي يستخدمه. وضرب بورس مثالًا عليه بالألفاظ اللسانية كافة ذات الطبيعة العامة مثل (إنسان، ومثلث)[130].

إنَّ الرمز لا معنى له في ذاته، وإنما يتحدد معناه - بطريقة اصطلاحية (Formal) - من قبل الأشخاص الذين يستخدمونه[131]. لكن هذه الاصطلاحية لا تتصف بطريقة عشوائية. فالتي تحكم اتفاقًا على رمز معين وعلى طريقة استخدامنا له هي طبيعة الموضوعات نفسها. وإلا فما معنى أنَّ الرمز (إنسان) - مثلًا - يبقى مستخدمًا على مر العصور؟ وفي الحقيقة، أنَّ ما ذكر عن الرمز - سالفًا - لاينطبق على العلامات اللسانية فحسب، بل يشمل الأشياء التي تدل على موضوعها على النحو المذكور؛ ولهذا فإنَّ الأوراق النقدية والشيكات وبطاقات المسرح كلها رموز في نظر بورس. فكلها تخضع لقواعد عامة متواضع عليها تحكم استخدامها[132].

وفي الواقع، فإنَّ الرمز لا يشير إلى شيء فردي، ولكن إلى نوع ذلك الشيء. فلفظة (إنسان) مثلًا لا تشير إلى هذا الشخص أو ذاك فحسب، وإنما تشير إلى النوع العام الذي يمثل كل فرد؛ وعليه فإنَّ ما يميز العلامات الرمزية من العلامات الأخرى هو أنه علامة عامة وليس علامة فردية البتة، كما هو الحال في العلامات القرينية والعلامات الأيقونية[133].

إنَّ الرمز - بحسب بورس - ليس مجرد علامة عقلية خالصة، بل ذا طبيعة واقعية؛ إذ يرى أنَّ ما هو عام لا يكون موجودًا إلا في الأمثلة التي يعينها؛ ولذا فإنَّ بنية كل رمز تحتوي على قرائن وأيقونات بوصفها عناصر أساسية قائمة فيه. وقدّم بورس الدليل على ذلك بالمثال الآتي: فحينما يشير الطفل بأصبعه إلى السماء قائلًا: بالون، فإنَّ أصبعه

الذي أشار به هو جزء من الرمز. فبدون إشارة الأصبع لايمدنا الرمز بأي إخباربخصوص موضوعه. وإذا سأل الطفل: ما معنى البالون؟ وأجبناه: بأنه شيء شبيه بفقاعة كبرى من الصابون، فإنَّ صورة الفقاعة (الأيقونة) تكون عنصرًا مكونًا للرمز[134]. إنَّ الرمز - كما ذكرنا سالفًا - ليس علامة فردية؛ لأنَّ العلامات الذهنية ذات طبيعة مختلطة. وممثل الرمز - دائمًا - عبارة عن علامة عرفية، إلا أنَّه لايمكنه الاشتغال إلا إذا ما تجسد في نسخة. والنسخة علامة فردية في الثلاثية الأولى وعلامة قرينية في الثلاثية الثانية[135].

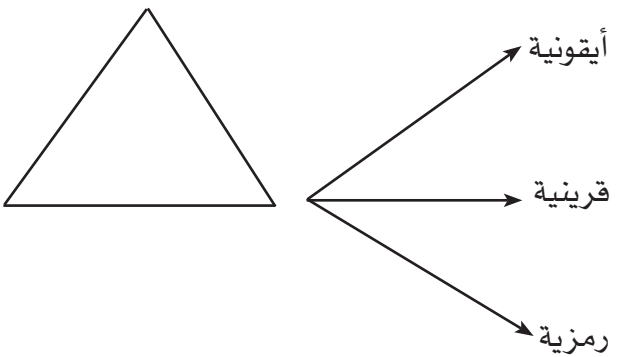

2-2-1-4-3 **البعد التداولي** (Pragmatical) (**بعد المؤوَّل**):

يتعلق هذا البعد بعلاقة العلامة مع مؤوَّلاتها؛ إذ يرى بورس أنَّ هذه العلاقة تكون إما علامة خبرية، أو علامة تصديقية، أو علامة حجية[136]. وسنعرض الآن لكل علامة من هذه العلامات على حدة:

2-3-1-4-3-1 **العلامة الخبرية**:

العلامة الخبرية - التي تتشكل نتيجة العلاقة التي تُنسَج بين المؤوَّل والممثل (مؤ.مم) (1.3) - هي علامة إمكان كيفي (Qualitative

Possibility) يفسرها الذهن بالنسبة إلى موضوع ممكن[137]. وأنَّ هذا الموضوع الممكن تخبرنا عنه العلامة الخبرية من منطلق خصائصه؛ ولهذا وصف بورس هذه العلامة بأنها (أسماء الأصناف) بوصفها قاعدة لكل تعيين. فالتمييز بين هذه العلامات لا يتم على صعيد التركيب، بل على صعيد وظيفة هذه العلامات. فالعلامة الخبرية في ذاتها لا معنى لها ما لم يحملها الذهن على موضوع معين؛ إنها ليست قضية فارغة من موضوعها. فهي ضرب من التقرير البدئي مثل الدالة تا(س) في الرياضيات؛ التي ترتبط صورتها بالمتغير (س) عندما نمنح له قيمة معينة[138].

وبناء على ذلك، فالقضية إذا ما تم التعبير عنها بحد فارغ أو مجهول، فإنها لا تكتسي أي معنى. ولنأخذ المثال الآتي: (س طبيب) فالقضية هنا مفرغة من المعنى، بخلاف لو أعطينا قيمة للمتغير (س) وقلنا: (الرازي طبيب). فحد القضية هنا صار مكتملًا وأصبحت القضية ذات قيمة ومعنى.

وهذا مماثل لما أسماه رسل (Russell 1872-1970) دالة القضية، التي هي التعبير الذي يحوي عنصرًا غير محدد. لكن في الوقت الذي نعطي قيمة لهذا العنصر فإنَّ التعبير يصبح قضية؛ ولهذا فإنَّ المثال الذي ذكرناه هو دالة قضية وليس قضية، فهو لا معنى له بمفرده، ولا يقبل الصدق أو الكذب، غير أنه يكتسب معناه ويحتمل الصدق والكذب في الوقت الذي نعطي فيه قيمة للمتغير كما ذكرنا[139].

فعند القول: إنَّ الحد هو قضية متروك مكان موضوعها فارغًا، فإنَّه يكون غير متعين من الجهة التي يدل بها على شيء ما، ولكنه يتعين عندما يُعوَّض الفراغ بموضوع ما كما أشرنا إليه من قبل؛ وعليه فإنَّ

الحد يُعدّ تقريرًا أوليًا (Rudimentary Assertion)، بينما تعد القضية تقريرًا صريحًا[140].

والحدود التي قصدها بورس هي الحدود العامة أو ما أسماه (أسماء الأصناف) (Classes- Names) التي هي عناصر رئيسة في كل تقرير. والحد - بحسبه - هو الشيء الذي يدل على صفات معينة كيفما كان الموضوع الذي يحتويها؛ ولذلك فهو يشد انتباه الذهن إلى وجود الشيء الذي له الصفات المذكورة، لكنه لا يدل على شيء معين قائم بالفعل. ومن هذه النظرة، فإنَّ الذهن ينظر إليه على أنَّه يدل على إمكان كيفي، من حيث إنَّه يتعلق بموضوع غير متعين بعد. ولكنه ليس منطقيًا؛ إذ إنَّه يدل على صفات واقعية معينة تجعل الموضوع يتعين في حال تحققه الفعلي[141].

بيد أنَّه، ينبغي الاحتراز في مسألة الإمكان في العلامة الخبرية التي تقابل الإمكان في الأيقونات. فالعلامة الخبرية تحدد ميكانزم المؤوَّل - بفضل بنيته القائمة في الأولانية - على أساس الأيقونة والمجاورة والمشابهة الحاصلة بين المؤوَّل والموضوع[142].

ومادامت الأيقونات تمتلك طبيعة الواقعية، فإنَّ العلامة الخبرية تمتلك الطبيعة نفسها أيضًا؛ ولذا فإنَّ العلامة الخبرية ليست علامة عقلية خالصة، بل هي تعبير عن موضوعات واقعية[143].

2-2-1-4-3-1 العلامة التصديقية:

هي العلامة التي تنبثق عن العلاقة التي تربط المؤوَّل مع الموضوع (مؤ.مو) (2.3). إنَّها تدل على موجود واقعي[144]، فهي تخبرنا عن موضوعها بوصفه شيئًا معينًا موجودًا[145]، وهي قابلة للحكم، أي تحتمل

الصدق أو الكذب؛ نظرًا للعلاقة الواقعية التي تربطها بموضوعها[146] وذلك على أساس علاقتها بالتجربة[147]. وهي مخطط عقلي يخطه الذهن ليستدعي موضوعًا أو أكثر في الواقع؛ لذا فهي ترتبط بموضوعها بشكل وجودي كونها قرينة له[148]، ومحمولًا يتضمن أيقونات تدلنا على سمات ذلك الموضوع[149]؛ ولهذا السبب فإنَّها توصف بالقضية الإسنادية، علمًا أنَّها ستحتفي بضرب واحد من القضايا وهي القضية الشرطية ذات الصيغة الآتية: (إذا «أ» إذن «ب»)[150].

إنَّ هذه القضية ليست بحاجة لأن تثبت أو تنفى، بل يمكننا التأمل فيها بوصفها علامة قابلة لذلك الحكم. وتحافظ هذه العلامة ذاتها على دلالتها التامة سواء أثبتت واقعيًا أم لم تثبت؛ ولذا فإنَّ خصيصتها تكمن في نمط دلالتها، وهذه الخصيصة تكون بين العلامة التصديقية ومؤوَّلها؛ إذًا فالقضية علامة تصديقية، والعلامة التصديقية رمز[151]. وهي ليست تقريرًا (Assertion) ولكنها قادرة على أن تقرر، والتقرير علامة.

2-2-1-4-3-1 **العلامة الحجية:**

تنبثق هذه العلامة نتيجة للعلاقة التي تنسجها مع مؤوَّلها (مؤ.مؤ) (3.3)؛ إذ عرَّفها بورس بأنَّها العلامة التي تشكل بالنسبة إلى مؤولها علامة قانون[152]. وهي أكمل سائر العلامات. ومن جانب البنية فهي صحيحة، أي دائمة الصدق. هكذا – مثلًا – تنتمي العلامة الحجية إلى الأقيسة المنطقية، نحو:

أ هو ب

ب هو ج

أ هو ج

وكذلك الأشكال الشعرية مثل الموشحات وغيرها. فما يخص هذا الصنف من المؤوَّل لا يمكن أن يكون بالنسبة إلى الموضوع إلا علامة رمزية[153]. فالعلامة الحجية تمثل - إذًا بشكل مميز - مؤولها، أي استنتاجها[154].

مما سبق، يتضح أنَّ كل علامة من العلامات الفرعية الثلاث التي شكلت بعد المؤول قد مثلت موضوعها بطريقة مختلفة عن الأخرى، فالعلامة الخبرية مثلته في مظهره فقط، والعلامة التصديقية في علاقته مع وجوده الفعلي، والعلامة الحجية في مظهره بوصفه علامة[155]. ويمكن تمثيلها في الرسم الآتي:

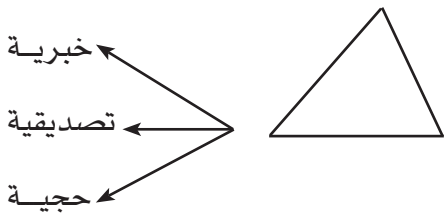

يتضح مما سبق، أنَّ كل بعد من أبعاد العلامة يتضمن ثلاثة أصناف من العلامات الفرعية، كالآتي:

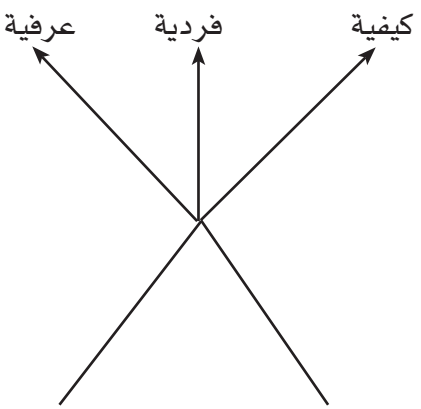

ويمكن أن نمثّل لأبعاد العلامة، وأصنافها، ومراتب وجودها، ومستويات تأويلها في الجدول الآتي:

أبعاد العلامة / مراتب الوجود	البعد التركيبي (النحوي) بعد الممثل	البعد الدلالي (الإنجازي) بعد الموضوع	البعد التداولي (المنطقي) بعد المؤوّل	مستويات التأويل
الأولية (مقولة الإحساس)	مم.مم (١.١) كيفية	مو.مم (١.٢) أيقونية	مؤ.مم (١.٣) خبرية	التأويل المباش/ العاطفي
الثانوية (مقولة الوجود)	مم.مو (٢.١) فردية	مو.مو (٢.٢) قرينية	مؤ.مو (٢.٣) تصديقية	التأويل الدينامي/الطاقوي
الثالثية (مقولة القانون)	مم.مؤ (٣.١) عرفية	مو.مؤ (٣.٢) رمزية	مؤ.مؤ (٣.٣) حجية	التأويل النهائي/المنطقي

2-2-1-5 **الأقسام العشرة للعلامة** (Ten Classes of sign):

يشير الجدول السابق إلى الأصناف الفرعية للعلامة. ولا يمكن لأي علامة فرعية أن تشكّل في ذاتها علامة، لأنَّ العلامة ثلاثية. بل إنَّ هذه الأصناف الفرعية هي مكونات منطقية للعلامة[156]. ونظرًا لأنَّ كل علامة تتحدد بعلاقتها الثلاثية مع الأبعاد الثلاثة للعلامة، فإنَّ عدد أقسام العلامات الممكنة هي 3[157]، أي هي 27 قسمًا من العلامات[158]، إلا أنَّ بورس – بحسب مبدأ تراتبية المقولات – يقصرها على عشر علامات فقط؛ يرى أنَّها قادرة على وصف الأنظمة السيميائية مهما كانت[159].

فلو قرأنا الجدول الآتي أفقيًا، فإننا لا نجد - بحسب دولودال - إلا قسمًا واحدًا من العلامات ممثلها أول، وهي: (1.1، 1.2، 1.3)[159] (كيفية، أيقونية، خبرية).

	مم	مو	مؤ
أول	١.١	١.٢	١.٣
ثان	٢.١	٢.٢	٢.٣
ثالث	٣.١	٣.٢	٣.٣

ويمكننا تمثيلها في الجدول الآتي:

	مم	مو	مؤ
أول	• ١.١	← • ٢.١	← • ٣.١

أما إذا كان الممثل ثانيًا، فإنَّ موضوعه يمكن أن يكون أولًا أو ثانيًا. فإذا كان أولًا، فإنَّ المؤوَّل يحدد قسمًا واحدًا من العلامات: (2.1، 1.2، 1.3)، على النحو الآتي:

	مم	مو	مؤ
أول		• ١.٢ ←	• ١.٣ ←
ثان	• ٢.١		

وإن كان ثانيًا فإنَّه يحدد قسمين من العلامات؛ إذ يتمثل القسم الأول في: (2.1، 2.2، 1.3) (فردية، قرينية، خبرية)، على النحو الآتي:

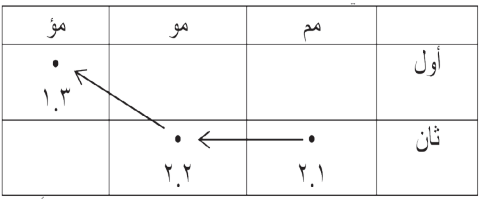

ويتمثل القسم الثاني في: (٢.١، ٢.٢، ٢.٣) (فردية، قرينية، تصديقية)، أي هناك ثلاثة أقسام من العلامات يكون الممثل فيها ثانيًا.

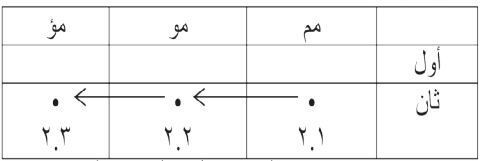

وحينما يكون الممثل ثالثًا فموضوعه يمكن أن يكون أولًا، أو ثانيًا، أو ثالثًا، ويكون مؤوَّله كذلك أولًا أو ثانيًا أو ثالثًا. الشيء الذي يوفر لنا ستة أقسام من العلامات يكون الممثل فيها ثالثًا: قسمًا يكون موضوعه هو الأول (٣.١، ١.٢، ١.٣) (عرفية، أيقونية، خبرية)، كالآتي:

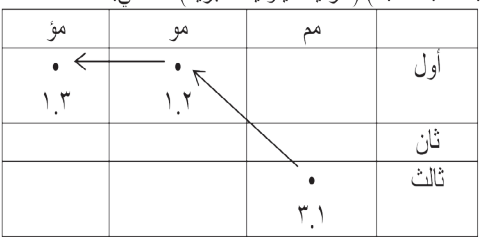

وقسمين موضوعهما ثان؛ إذ يتمثل القسم الأول في: (٣.١، ٢.٢، ١.٣) (عرفية، رمزية، خبرية)، على النحو الآتي:

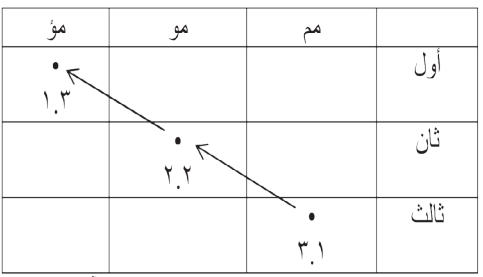

ويتمثل القسم الثاني من: (٣.١، ٢.٢، ٢.٣) (عرفية، قرينية، تصديقية)، كالآتي:

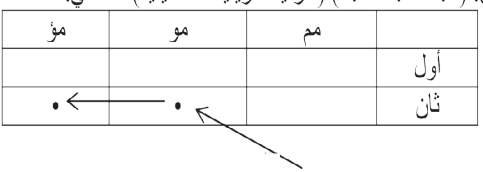

			٢.٣
ثالث	• ٣.١		

وثلاثة أقسام موضوعها ثالث: يتمثل القسم الأول في: (٣.١، ٣.٢، ٣.٣) (عرفية، رمزية، خبرية)، كالآتي:

	مم	مو	مؤ
أول			• ١.٣
ثان			
ثالث	• ٣.١	• ٣.٢	

ويتمثل القسم الثاني في: (٣.١، ٣.٢، ٣.٣) (عرفية، رمزية، تصديقية) على النحو الآتي:

	مم	مو	مؤ
أول			
ثان			• ٢.٣
ثالث	• ٣.١	• ٣.٢	

أما القسم الثالث فإنّه يتمثل في: (٣.١، ٣.٢، ٣.٣) (عرفية، رمزية، حجية)، كالآتي:

	مم	مو	مؤ
أول			
ثان			
ثالث	• ٣.١	• ٣.٢	• ٣.٣

وبهذا يكون هناك ستة أقسام من العلامات يكون الممثل فيها هو الثالث؛ وعليه فإنَّ الأقسام العشرة للعلامات المرتبة بحسب تراتيبية المقولات الظاهراتية تنتظم في الجدول الآتي:

	مم	مو	مؤ	
I	١.١	١.٢	١.٣	العلامة الكيفية الأيقونية الخبريـــة
II	٢.١	١.٢	١.٣	العلامة الفردية الأيقونية الخبريـــة
III	٢.١	٢.٢	١.٣	العلامة الفردية القرينية الخبريـــة
IV	٢.١	٢.٢	٢.٣	العلامة الفردية القرينية التصديقية
V	٣.١	١.٢	١.٣	العلامة العرفية الأيقونية الخبريـــة
VI	٣.١	٢.٢	١.٣	العلامة العرفية القرينية الخبريـــة
VII	٣.١	٢.٢	٢.٣	العلامة العرفية القرينية التصديقية
VIII	٣.١	٣.٢	١.٣	العلامة العرفية الرمزية الخبريـــة
IX	٣.١	٣.٢	٢.٣	العلامة العرفية الرمزية التصديقية
X	٣.١	٣.٢	٣.٣	العلامة العرفية الرمزية الحجيـــة

وحتى لا نبقى في مستوى التعميم سنشرح هذه الأقسام بالتفصيل، على النحو الآتي:

2-2-1-5-1 **العلامة الكيفية الأيقونية الخبرية** Rhematic Iconic Qualisign:

العلامة الكيفية هي كل كيفية بقدر ما تكون علامة. والكيفية هي كل ما هو إيجابي في حد ذاته. والعلامة الكيفية – مثل الشعور بالحمرة (Feeling of» red) – لا يمكنها أن تدل على موضوعها إلا من خلال العناصر المشتركة أو المتشابهة. وهي بالضرورة أيقونة. ولأنَّ الكيفية إمكانية منطقية مجردة (بحتة)، فإنَّه لا يمكنها أن تُؤوَّل إلا لكونها علامة للجوهر، أي كيفية[160].

2-2-1-5-2 **العلامة الفردية الأيقونية الخبرية** Rhematic Iconic Sinsign:

هي شيء من التجربة، بقدر ما تكون كيفياته التي يتصف بها، مثل تخطيط فردي (Individual diagram). وهذا ما يجعله يحدد فكرة كائنة. ولكونه أيقونة فهو علامة بحتة من التشابه، ولا يمكنه أن يُؤوَّل إلا بوصفه علامة للجوهر أو الكيفية؛ ولذا فإنَّه يجسد علامة كيفية[161].

2-2-1-5-3 **العلامة الفردية القرينية الخبرية** Rhematic Indexical Sinsign:

هي شيء من الخبرة المباشرة، يدل على موضوعه لعلاقة سببية تربطهما معًا (السبب والنتيجة)، من نحو صرخة عفوية[162] (Spontaneous cry).

2-2-1-5-4 **العلامة الفردية القرينية التصديقية** Dicent Indexical Sinsign:

هي شيء من الخبرة المباشرة، يدل بقدر ما هو علامة على موضوعه الذي هو موجود فعليًا. وهذا لا يمكن القيام به إلا إذا كان هذا الشيء

متأثرًا بالموضوع. ومثال ذلك دوارة الريح[163] (weathercock) التي تدلنا بوضعها الحالي على اتجاه الريح الواقعي.

2-2-1-5-5 **العلامة العرفية الأيقونية الخبرية** Rhematic Iconic Legisign:

هي قانون عام أو نوع[164]، يمتلك كل واحد من تحققاته الفردية كيفيات تخوله لأن يثير في ذهن المؤوِّل (Interpret) صورة عن موضوعه. ومن هذا النوع التخطيط الذي لا يتعلق بحالة فردية معينة، (Diagram، apart from its factual individuality) وإنما ينطبق على سائر الحالات المتشابهة، مثل التخطيط العام للحرارة الناجمة عن الحصبة[165].

2-2-1-5-6 **العلامة العرفية القرينية الخبرية** Rhematic Indexical Legisign:

هي قانون عام أو نوع[166]، كل واحد من تحققاته الفردية متأثر أو مرتبط بموضوعه عن طريق توجيه الانتباه إلى هذا الموضوع، ومثال ذلك أسماء الإشارة والضمائر[167] (demonstrative pronoun).

2-2-1-5-7 **العلامة العرفية القرينية التصديقية** Dicent Indexical Legisign:

هي قانون عام أو نوع – مثل صراخ في الشارع[168] (street cry) – يفيد خبرًا ما عن موضوعه؛ الأمر الذي يدفع المؤوِّل إلى العمل أو الأخذ بالقرار[169].

2-2-1-5-8 **العلامة العرفية الرمزية الخبرية** Rhematic Symbolic Legisign:

هي علامة ترتبط مع موضوعها بوساطة مجموعة عامة من الأفكار. فكل اسم جنس[170] (common noun) مثل «رجل»، و«حصان» هو من هذا النوع.

2-2-1-5-9 **العلامة العرفية الرمزية التصديقية** Dicent Symbolic Legisign:

هي العلامة التي ترتبط مع موضوعها بوساطة اقتران مجموعة من الأفكار العامة؛ لكي تفيد خبرًا عن هذا الموضوع[171]، ومثال ذلك: قضية معينة، من نحو «الطالب النجيب»، و«الشجرة الطويلة».

2-2-1-5-10 **العلامة العرفية الرمزية الحجية** Argument Symbolic Legisign:

هي العلامة التي تتكون من مركب تام وقياسي من العلامات. خلافًا للعلامة السابقة التي لا يُحدد فيها الموضوع، بل تحديد التركيب الحاصل بين العلامات التي تخبر عن الموضوع (أي العلامة العرفية الرمزية التصديقية). هذا النوع من العلامات الحجية هو صحيح (دائم الصدق). ومثاله: الأقيسة والبراهين المنطقية، والأشكال الشعرية[172].

لقد قام بورس بترتيب هذه الأقسام العشرة من العلامات بحسب قرابتها في المثلث الآتي[173]:

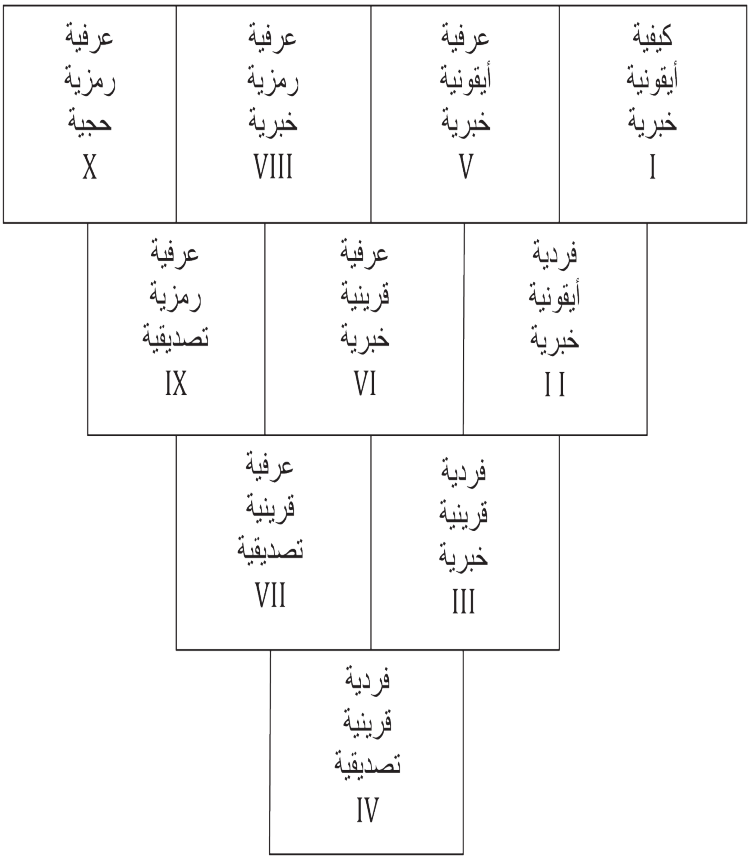

2-2-2 **أمبرتو إيكو** (Umberto Eco 1932-2016):

يستخدم أمبرتو إيكو العلامة من أجل نقل معلومات، ومن أجل قول شيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة. فهي بذلك جزء من سيرورة تواصلية من نوع: مصدر- باث- قناة- إرسالية- مرسل إليه. والعلامة هي الشكل الرمزي الأمثل الذي يقوم بدور الوسيط بين الناس وعالمهم الخارجي، وهي الأداة التي يستخدمونها في تنظيم تجاربهم بعيدًا عن الإكراهات

التي يفرضها الاحتكاك المباشر مع معطيات الطبيعة الخام. أو هي الأداة التي تأنسن الناس من خلالها وانفلتوا من ربقة الطبيعة؛ ليلجوا عالم الثقافة الرحب الذي سيهبهم طاقات تعبيرية كبيرة[174].

لقد استنتج إيكو في كتابه (العلامة تحليل المفهوم وتاريخه) التوزيع الثلاثي للعلامة الذي توصل إليه أغلب العلماء والدارسين؛ إذ يرى أنَّ هذا التوزيع هو ما يناسب الحس السليم، وقد مثّل له بالمثلث الآتي[175]:

المؤوَّل (بورس)

المرجعية (ريتشاردز وأوغدن)

القصدية (كارناب)

المعنى (فريجة)

القسم (موريس)

المدلول (موريس)

التصور (دو سوسير)

الإيحاء (س. ميل)

علامة (بورس) الصورة الذهنية (سوسير، بورس) موضوع (بورس)

رمز (ريتشاردز وأوغدن) المضمون (هيلمسلف) المعيَّن (موريس)

حامل العلامة (موريس) حالة وعي (بويسنس) المعنى (فريجة)

تعبير (هيلمسلف) تقرير (روسل)

ماثول (بورس) ما صدق (كارناب)

دال (سوسير) معنم (بويسنس)

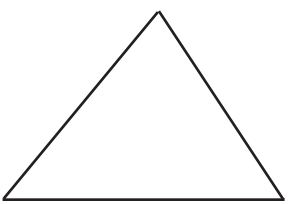

يتضح من خلال المثلث السابق - بحسب رؤية إيكو - أنَّ الحس السليم يتفق مع التوزيع الثلاثي للعلامة، وهو الشيء الذي يتقاسمه الناس جميعًا، ولا يستعمل نفس المفاهيم. فالبعض عد (المدلول) مرجعًا، وعد (المعنى) مدلولًا، إنَّ هذا الاختلاف قد يكون منهجيًا محضًا، وقد يكون يخفي خلفه اختلافًا حقيقيًا في المنطلقات.

يميز إيكو العلامات الطبيعية عن العلامات غير القصدية؛ إذ إنَّ هناك نمطين من العلامات، هما: الأحداث الطبيعية التي تصدر عن مصدر طبيعي، والسلوك الإنساني الذي لا يصدر عن قصد من قبل المرسِلين؛ وهكذا فإننا من الممكن أن نستدل من الدخان وجود النار. فهذه الحالة تسمى استدلالًا (Inference)؛ ولهذا فإنَّ حياتنا اليومية مليئة بهذه الأفعال الاستدلالية ينبغي التعرف عليها بوصفها أفعالًا سيميائية؛ وعليه فإنَّ هناك علامة كلما قررت جماعة إنسانية استخدام شيء ما والتعرف عليه بوصفه ناقلًا لشيء آخر. وبالمعنى نفسه، فإنَّ الأحداث الصادرة عن مصدر طبيعي يمكن أن تُجدول بوصفها علامات؛ لأن هناك تعاقدًا يفترض تضايف (Correlation) مسننًا بين تعبير ومحتوى[176].

أما فيما يتعلق بالعلامات غير القصدية، فإنَّ الإنسان ينجز أفعالًا يدركها أيٌّ كان بوصفها وسائل علامية كاشفة عن شيء آخر، حتى لو كان المرسل غير واعٍ بالخاصية الكاشفة لسلوكه. وخير مثال لذلك السلوك الإشاري (Gestural behavior)؛ إذ وراء كل سلوك إنساني قصد دال عميق؛ وعليه فإنَّ أي شيء يمكنه أن يفهم كونه علامة إذا وجد تعاقد يسلّم بتعويضه لشيء آخر، أما إذا كانت بعض الاستجابات السلوكية غير ظاهرة بوساطة تعاقد ما، فإنَّ المثيرات لا يمكن أن ينظر إليها بوصفها علامات[177].

وأما فيما يتعلق بمسألة الاعتباطية، فإنَّ إيكو يرى أنَّ العلامات القائمة على المشابهة من نحو علامات المرور، وآثار الأقدام ...إلخ تبلغ شيئًا معينًا بالنظر إلى نظام التعاقدات أو نظام التجارب المكتسبة. وهكذا فعندما أشاهد آثاراً مرسومة على الأرض فإنني أستدل على حضور حيوان معين إذا ما كنت قد تعلمت وضع علاقة تعاقدية بين هذه العلامة وهذا الحيوان؛ ولذلك فإنَّ إيكو يؤكد على أنَّ كل الظواهر المرئية التي يمكن تأويلها كونها قرينات يمكن عدها علامات تعاقدية. إنَّ العلامات الأيقونية لا تمتلك خاصيات الشيء الذي تمثله، وهي لاتستنسخ إلا بعض شروط الإدراك المشترك. وهكذا فالعلامة الأيقونية يمكن أن تحتوي – من بين خصائص الشيء – على الخصائص المرئية والخصائص الوجودية (الأنطولوجية) والتعاقدية[178].

لقد صنّف إيكو العلامات وفق تسعة معايير، هي كالآتي[179]:

1 – العلامة بحسب مصدرها.

2 – الدلالة والاستنتاج.

3 – درجة الخصوصية السيميائية.

4 – القصدية ودرجة وعي الباث.

5 – القناة الطبيعية وجهاز الالتقاط الإنساني.

6 – العلاقة مع المدلول.

7 – إنتاجية الدوال.

8 – نوعية العلاقة المفترضة مع المرجع.

9 – لسلوك الذي تثيره العلامة عند المتلقي.

وقد قسّم إيكو أنساق العلامات ثمانية عشر قسمًا، بدءًا بأكثرها طبيعة وعفوية ووصولًا إلى أكثرها تعقيدًا. وهذه الأنساق هي[180]: سيميائيات الحيوان، والعلامات الشمية، واللمسية، والذوقية، وأنماط الأصوات، وحركات الأجسام، والعلامات الدالة على المكان، والعلامات الدالة على الحركة، واللغات المكتوبة، واللغات الطبيعية، والأنساق الخطية، وبنيات الحكي، وآداب السلوك، والأساطير، والمعتقدات، والطقوس، والتواصل الجماهيري، والرسائل.

ومن أهم النظريات التي استمدت مقوماتها وأسسها الفكرية والفلسفية من المرجعية المنطقية، ولاسيما من سيميائيات بورس من جهة، ومن النظرية السلوكية من جهة أخرى نظرية تشارلز موريس. وهذا ما سيأتي تفصيله في المرجعية السلوكية للعلامة.

2-3 الخلفية السلوكية:

2-3-1 تشارلز موريس (Ch. W. Morris 1901- 1979):

في الوقت الذي تعددت فيه المقاربات السيميائية ألّف موريس – سنة 1938م – كتابه (أسس نظرية العلامات) (Foundation of the theory of signs)؛ ليقيم بنية نظرية بسيطة تجمع بين هذه المقاربات، وتوحّد بين كل العلوم. وقد اعتمد لذلك على منهج يجمع بين التجريبية المنطقية الألمانية والمذهب الذرائعي الأمريكي. ثم ظهر كتابه (العلامات اللغة والسلوك) (Signs Language and Behavior) سنة 1946م؛ إذ فصّل فيه المفاهيم السابقة ودقّق فيها، متوسلًا نظريات سلوكية أكثر منهجية وتطورًا، تتيح له تلافي الإشكالات الناجمة عن التفسير السلوكي الساذج. وفي كتابه المعنى والمغزى (Signification

and Significance 1964) بحث موريس – انطلاقًا من مفهوم العلامة – في موضوعات مستجدة في اللسانيات والمنطق والقيم ...إلخ[181].

2-1-3-2 **طبيعة العلامة:**

إنَّ موريس يستعمل كلمة (علامة) بالمعنى نفسه الذي يستعمله بورس بلفظ (العلامة بحد ذاتها) الذي يختص بالدال فقط. وبما أنَّ العلامة بهذا المفهوم فإنَّها لا تقوم إلا ضمن عملية الدلالة (Signprocess) أي الدلالات المفتوحة[182] (Semiosis). وهذه الدلالات المفتوحة هي تلك السيرورة التي يشتغل على أساسها شيء ما بوصفه علامة. وتضم هذه السيرورة – عادة – ثلاثة عناصر[183]، على النحو الآتي: ما يقوم مقام العلامة (حامل العلامة) (Sign Vehicle)، وما تحيل عليه العلامة (المعيَّن) (Designatum)، والأثر الناتج عن العلامة في المتلقي (المؤوَّل) (Interpretant)، ويمكن أن ينضاف إليها الشخص المفسِّر الذي يقوم بعملية التأويل (المؤوِّل) (Interpretar). فمثلًا، الكلب يستجيب لصوت معين (حامل العلامة) بوساطة نمط من السلوك (المؤوَّل)؛ إذ ينتج عنه صيد الفريسة (المعيَّن) وأما (المؤوِّل)، فهو الكلب نفسه. وكذلك عندما يتهيأ مسافر لتكييف سلوكه (مؤوَّل) لكي يتلاءم والمكان (معيَّن) الذي ينوي زيارته بموجب رسالة (حامل العلامة) تلقاها من صديق له توضّح له هذا المكان وبهذه الحالة يكون المسافر هو (المؤوِّل). استنادًا إلى عناصر الدلالات المفتوحة السابقة، فإنَّ الطريقة المثلى والأكيدة التي تبرز خصائص علامة ما هي كالآتي:

(ع) علامة لـ (مع) بوساطة (مؤ) في النطاق الذي يصل فيه (مؤ) إلى معرفة (مع) بمقتضى حضور (ع)[184].

لقد طرح موريس في كتابه (العلامات اللغة والسلوك) مجموعة من الشروط التي يجب أن تتوافر في شيء ما حتى يصح اعتباره علامة. وبشكل عام، لا بد لهذه الشروط من الارتكاز على أحداث قابلة للملاحظة؛ وعليه يكون تعريف العلامة على النحو الآتي: «إذا كان شيء ما أ، عند غياب الموضوع المثير الذي يبعث على متتابعات من الاستجابات من أسرة سلوكية معينة، مثيرًا تحضيريًا يُحدث في جهاز عضوي ما تهيؤًا لأن يرد عند تحقق شروط معينة بمتتابعات من الاستجابات من الأسرة نفسها، فعندها يكون أ علامة»؛ إذ نلاحظ أنَّ معظم المفاهيم الواردة في هذا التعريف هي مقتبسة من المذهب السلوكي. فالمثير التحضيري يؤثر ويعدل في استجابة مثير آخر، هكذا مثلًا تزداد قفزة الفئران عند التعرض لصدمة كهربائية إذا ما سبقها صوت الجرس على أنه مثير تحضيري. والتهيؤ للاستجابة هو حالة يوجد فيها الكائن العضوي في ظرف ما بحيث إنَّه عند حصول شروط إضافية تتحقق الاستجابة المناسبة[185].

ويرى أمبرتو إيكو أنَّ موريس قد خلط بين العلامة والمثير. فالقول بأنَّ العلامة مثير تحضيري يشتغل عند غياب موضوع فعلي، معناه أنَّ العلامة هي مثير يحل محل مثير آخر، محدثًا نفس الآثار. وهكذا إذا أصبت - لأسباب غريبة - بغثيان حاد كلما رأيت فتاة جميلة، فإنَّ شراء مثير للقيء سيكون هو علامة على الفتاة، وبالتأكيد لم يكن موريس يقصد ذلك، إلا أنَّ التعريف الضيق للعلامة قد يدل على هذا المعنى[186].

لقد أعاد موريس - على ضوء المفهوم الجديد - تعريف المصطلحات الأساسية التي تدخل في عملية الدلالات المفتوحة.

فالكائن العضوي الذي يعتبر شيئًا ما بمثابة علامة يسمى (مـؤوِّلًا) وتهيؤه للرد بمتتابعة من الاستجابات من أسرة سلوكية معينة يسمى (مـؤوَّلًا)، والأمـر الذي يجعل إنجاز المتتابعة من الاستجابات ممكنًا يسمى (المرجع) (Denotatum). أمـا الشروط التي يجب تحققها لتسمية شيء ما (مرجعًا)، فيطلق عليه موريس مصطلح (المعنى) (Significatum) بـدلًا من مصطلح (المعيَّن) (Designatum). فالعلامة تعني أو تقصد معنى[187].

ومن الأمثلة على ذلك، شخص يطلب من سائق سيارة بالوقوف وينبهه إلى وجود جرف ترابي يغلق الشارع، الأمر الذي أدى بالسائق إلى الاستدارة والذهاب باتجاه طريق آخر. فالسائق هو (المؤوِّل)، والكلمات التي وجهها إليه الشخص هي (حامل العلامة)، والواقع بأنَّ الشارع مغلق بجرف ترابي هو (المرجع)، وفي حال كذب الشخص يشكل المقصود المزعوم مجرد (معنى)، وما يثيره هذا المعنى في المؤوِّل من ترقب واستدارة هو (المؤوَّل)[188].

في كتاب (المعنى والمغزى) ينظر موريس إلى السيرورة الدلالية المفتوحة على أنها علاقة خماسية بين (العلامة، والمؤوَّل، والمؤوِّل، والمعنى، والسياق). ومن أمثلة ذلك: النحلة التي تجد الرحيق وتعود إلى القفير، لترقص بطريقة ترشد بقية النحل إلى مصدر الغذاء. فالرقص يشكل (العلامة)، والنحل المتأثر بالرقص (المؤوِّل)، والتهيؤ للاستجابة على نحو ما بسبب الرقص هو (المؤوَّل)، ونوعية الشيء الذي يستعد النحل أن يقوم بفعل ما تجاهه هو (المعنى)، ووضع القفير هو جزء من (السياق) الحالي[189]. مما يلاحظ على هذا التعريف أنَّ السياق يظهر لأول مرة ضمن عملية الدلالات المفتوحة، وأنَّ المؤوَّل والمؤوِّل يكونان فيه على نحو حدين منفصلين.

2-3-1-1 أبعاد الدلالات المفتوحة ومستوياتها:

انطلاقًا من المصطلحات الثلاثة المتلازمة (حامل العلامة، والمعيَّن، والمؤوَّل) مع العلاقة الثلاثية للدلالات المفتوحة، يُقسِّم موريس السيميائيات إلى ثلاثة أبعاد، بحيث يتضمن كل بعد تخصصًا أو مستوى معينًا من العلوم.

فالعلاقة القائمة بين العلامات فيما بينها تشكّل (البعد التركيبي) (Syntactical) للدلالات المفتوحة، والعلم الذي يبحث في هذا المستوى يسمى (علم التركيب) (Syntactic). والعلاقة القائمة بين العلامات والموضوعات التي تعبر عنها تشكّل (البعد الدلالي) (Semantical)، ويسمى التخصص الذي يبحث في هذا المستوى (علم الدلالة) (Semantic). والعلاقة القائمة بين العلامات ومؤوِّليها تشكّل (البعد التداولي) (Pragmatical)، والمجال الذي يبحث في هذا المستوى يسمى (التداولية)[190] (Pragmatic).

للدلالة على هذه العلاقات القائمة بين المستويات الثلاثة يرى موريس ضرورة وجود مصطلحات خاصة من أجل تعيين بعض العلاقات بين العلامات فيما بينها، وبين العلامات والموضوعات، وبين العلامات والمؤوِّلين. وفعل «يستلزم» خاص بالبعد التركيبي، وفعل «عيِّن» و«قرّر» يتعلقان بالبعد الدلالي، وأما «عبّر» فيتعلق بالبعد التداولي، فكلمة «طاولة» تستلزم ولكن تعيِّن أثاثًا يشغل حيزًا أفقيًا يمكننا وضع أشياء فوقها. إنَّها تعيّن مقولة موضوعية ما (أثاث يشغل حيزًا أفقيًا). بالإمكان وضع أشياء فوقها. إنها تدل دلالة ذاتية على الأشياء التي يمكننا استخدامها. وأخيرًا فإنها تعبّر عن مؤوِّلها. ومهما كان الحال فإنَّ بعض الأبعاد قد تختفي نظريًا أو فعليًا. ومن الممكن ألا تكون هناك علاقات تركيبية مع

علامات أخرى، فيصبح استلزامها كذلك عديمًا، أو يمكن أن نحصل على الاستلزام، وإن كان لا يقرر أي موضوع، أو أن يكون له استلزام بدون مؤوَّل وبدون عبارة أيضًا، مثلما هو الحال في لغة ميتة، كما أنَّ بعض المصطلحات المقترحة أحيانًا، تصلح للدلالة على فعل بعض العلاقات الممكنة التي بقيت دون تحقيق. ومن الأهمية بمكان التمييز بين العلاقات التي تقيمها علامة معطاة، والعلامات التي نستخدمها في أثناء الحديث عن هذه العلاقات. وهذا ما يقود إلى التطبيق السليم للسيميائيات بحسب رأي موريس. إنَّ نشاط العلامات - بوجه عام - يعد وسيلة من الوسائل التي تستعملها بعض الكائنات لمعرفة كائنات أخرى بوساطة فئة من الكائنات وعن طريقها يتم ذلك. ولكن ينبغي التمييز بين مستويات هذه العملية حتى لا تصل إلى الغموض التام. والسيميائيات بوصفها علمًا للدلالة المفتوحة منفصله عنه بالطريقة عينها التي يتميز بها كل علم عن موضوعه[191].

إذا كان (X) يعمل بكيفية ما بحيث (Y) يتعرّف إلى (Z) بوساطة (X)، عندئذ نستطيع القول بأنَّ (X) علامة و(X) يعيّن (Z)... إلخ. ولكن «علامة» و«عيّن» تعدان هنا علامتين لنظام أعلى للدلالة المفتوحة، وترجع إلى مستوى أدنى وأولي من عملية الدلالة المفتوحة. إنَّ ما يبدو معينًا في هذه اللحظة هو علاقة ما لـ (X) و (Z)، وليس فقط (Z). فـ (X) و(Z) معينة، وتصبح العلاقة بدورها معينة في حالة تحول (X) إلى علامة و(X) إلى معيّن؛ وعليه يمكن أن يظهر التعيين على مستويات مختلفة تقابلها مستويات مختلفة من المعينات. فالسيميائيات بوصفها علمًا، تستعمل علامات خاصة من أجل تقديم أحداث تتعلق بهذه العلامات. إنها لغة منجزة للحديث عن العلامات والفروع الثلاثة

التابعة لها هي: علم التركيب، وعلم الدلالة، والتداولية، التي تعالج الأبعاد التركيبية والدلالية والتداولية[192] كما أشرنا إلى ذلك سالفًا. ويمكن تفصيلها على النحو الآتي:

2-3-1-1-1 **علم التركيب** (Syntactic):

يبحث علم التركيب في العلاقات التركيبية القائمة بين العلامات نفسها، بصرف النظر عن علاقة العلامات مع الموضوعات أو مع المؤوِّلين[193]. يعد علم التركيب أكثر فروع السيمياء تطورًا ورسوخًا. وذلك يعود – كما يوضح موريس – إلى اهتمام علماء الأغريق من مناطقة وعلماء هندسة بالاستدلال وبالنظام الاستنباطي. ولا شك، أنَّ لايبنتز هو أول من استطاع الوصول – انطلاقًا من اعتبارات لسانية ومنطقية ورياضية – إلى تصور منهج صوري عام يعنى بتراكيب العلامات واستنباط بعضها من البعض الآخر. وبفضل جهود بعض العلماء[194] لقي هذا المنهج امتدادًا واسعًا في المنطق الرمزي؛ إذ إنَّه مع التركيب المنطقي لكارناب (Carnap 1891- 1970) بلغت نظرية العلاقات التركيبية أعلى درجة من الإتقان والإحكام[195].

إنَّ التركيب المنطقي (Logical Syntax) يهمل كليًا البعدين الدلالي والتداولي للدلالات المفتوحة، ليحصر شغله في البنية المنطقية التركيبية (Logico-Grammatical). بحسب هذه النظرية تصبح اللغة مجموعة من العناصر مرتبط بعضها ببعض استنادًا لصنفين من القواعد، هما: قواعد الصياغة، التي تحدد التراكيب الجائزة من عناصر المجموعة (القضايا). وقواعد التحويل التي تحدد القضايا التي يمكن استنباطها من قضايا أخرى. ولا يمكننا أن نساوي بين التركيب المنطقي وعلم التركيب ككل؛ إذ إنَّه يقصر بحوثه على نمط معين من التراكيب المتعارف عليها؛ لذلك كان من مهمة علم التركيب

أن يشمل التراكيب المستعملة في اللغات الطبيعية كلها. هذا بالفعل ما أنجزه تشومسكي (Chomsky 1928) في النحو التوليدي والتحويلي متبينًا صنفي القواعد التي وضعها كارناب، أي قواعد الصياغة وقواعد التحويل. ينضاف إلى ذلك، أنَّ موريس يشدد على أهمية اشتمال علم التركيب على التراكيب غير اللسانية، مثل التراكيب الداخلة في مجال الفنون التشكيلية وغيرها[196].

إلا أنَّ مشروع موريس لإقامة علم تركيب عام يبقى ناقصًا؛ ذلك أنَّ هذا العلم لديه يقتصر على المركبات. فلا مجال في علم التركيب للبحث في المركبات وخصائصها. والحال أنَّ اللسانيات الحديثة منذ دو سوسير وبلومفيلد (Bloomfield 1887- 1949) لم تألُ جهدًا لاستقصاء هذا المجال. فالأبحاث المندرجة تحت علمي الأصوات (Phonetics) ووظائف الأصوات (Phonology) وجهت اهتمامها لدراسة العلامات اللسانية الفردية. فعلم الأصوات يتطرق إلى حيثيات التحقق المادي للعلامات كلها، وعلم وظائف الأصوات يحاول تعيين وتصنيف العناصر التي تقوم عليها الألفاظ المفردة. وقد أحدثت هذه الدراسات تأثيرًا واسعًا على الأبحاث المتعلقة بالعلامات غير اللسانية. لا ريب، أنَّ نقصان مثل هذه الفروع ضمن علم التركيب العام لدى موريس يعود إلى أنَّ السيميائيات منوطة عنده بسلوك الدلالات المفتوحة؛ ولذا فهي منوطة بالنص الظاهر من هذا السلوك، وليس باللفظة المفردة خارج الاستعمال الدلالي، كما هي الحال عند دو سوسير[197].

2-3-1-1-2 **علم الدلالة** (Semantic):

يدرس هذا العلم علاقة العلامات بالموضوعات التي تعبر عنها هذه العلامات[198]. إنَّ علم الدلالة – بحسب رأي موريس – لم يستطع أن

يبلغ مرتبة الوضوح والمنهجية التي عرفتها بعض أجزاء علم التركيب. ومرد ذلك إلى أنَّ عرضًا دقيقًا لعلم الدلالة يفترض وجود علم تركيب شديد التطور. فالكلام عن العلامات والأشياء التي تدل عليها يتطلب تحققًا مسبقًا للغة علم التركيب وللغة الشيئية (Thing- Language)، أي اللغة التي تتناول الأشياء. هكذا مثلًا، في قولنا «زيد» يدل على «أ» الذي هو عينة من جملة ما في لغة علم الدلالة، العلامة «زيد» هي مصطلح من اللغة الفوقية (Metalanguage) يرجع إلى العلامة «زيد» التي هي علامة من اللغة الشيئية. وأما «أ» فهو مصطلح من اللغة الشيئية إلى شيء خارجي. وأما كلمة «يدل على»، فهي مصطلح من علم الدلالة؛ إذ إنَّها علامة وصفية دالة على علاقة بين علامة ما وموضوعها؛ وعليه فإنَّ علم الدلالة يفترض وجود علم التركيب لكنه يتنزه عن التداولية[199].

إنَّ علم الدلالة يعتمد على القواعد الدلالية (Semantical Rule)، التي تحدد الشروط التي تمكننا من تطبيق العلامة على موضوع (Object) أو حال ما (Situation). وتكون صياغتها العامة على النحو الآتي:

إنَّ حامل العلامة (س) هو الذي يدل على الشروط (أ، ب، ج... إلخ) التي يصح بها تطبيقه. فإن حقق موضوعاً أو حال ما الشروط المطلوبة، يكون عندئذ مرجعًا (Denotatum) لـ (س). فمثل هذه القواعد غير مصرح بصياغتها من قبل الذين يستعملون العلامات، بل إنها تسير تلقائيًا بمثابة عادات سلوكية؛ إذ إنَّه يحصل تطبيق بعض العلامات على بعض الحالات فقط[200].

2-1-1-3-2 **التداولية** (Pragmatic):

تتناول التداولية – بالبحث والدراسة – العلاقة القائمة بين العلامات والمؤوِّلين. أو هي ذلك الجزء من السيميائيات الذي يهتم بأصل العلامات واستخداماتها وتأثيراتها على سلوك الأشخاص في أثناء عملية التواصل[201]. أو هي العلم الذي يعالج كل الظواهر النفسية والبيولوجية والاجتماعية الواردة في الدلالات المفتوحة. منهجيًا، فإنَّ التداولية تفترض كلًا من علم التركيب وعلم الدلالة، كما أنَّ الأخير يفترض العلم السابق. ذلك أنَّ علاقة العلامات بمستعمليها تتطلب معرفة علاقة العلامات بعضها ببعض وعلاقتها بالموضوعات التي تعود إليها[202].

ترتكز التداولية على مجموعة من القواعد التي تتضمن بدورها الشروط الواجب توافرها في المؤوِّلين، حتى يصح اعتبار حامل العلامة علامة. فأية قاعدة – بالطبع – تشكل نمطًا من السلوك عند الاستعمال، وبهذا المعنى يوجد مركب تداولي في القواعد كلها. ولكن ثمة حوامل للعلامة في بعض اللغات تخضع لقواعد تداولية خاصة. فعلامات التعجب مثل «آه»، والأوامر من نحو «تعال إلى هنا»، والعبارات مثل «صباح الخير» وغيرها من الوسائل البيانية لا ترد إلا عند توافر شروط معينة عند مستعملي اللغة. يجوز القول إنَّ العلامات المذكورة تعبر عن هذه الشروط، لكن لا يمكننا القول إنَّها على مستوى الدلالات المفتوحة المستخدمة فيه، تدل عليها أو تعود إليها. فتقرير مثل هذه الشروط بالنسبة لعلامات ما يشكل بقدر ما يستحيل رده لقواعد التركيب والدلالة، قواعد تداولية خاصة بالعلامات المذكورة[203].

وتختص التداولية بمجموعة من المصطلحات من نحو «المؤوَّل»، و«المؤوِّل»، و«العرف» أو «الاتفاق» (Convention) عند تطبيقه على

العلامات، و«الأخذ بالاعتبار»، و«التحقق» (Verification)، و«الفهم». أما المفاهيم الأخرى الخاصة بالسيميائيات مثل «العلامة، واللغة، والحقيقة أو الصدق، والمعرفة»، فلها كذلك مقومات تداولية[204].

خاتمــة:

يُعدُّ مفهوم العلامة مفهومًا واسعًا وعريضًا، ومن العسير التطرق إلى اتجاهاته كلها بالتفصيل؛ إذ إنَّ الفكر السيميائي من الأمور التي اهتم بها الإنسان منذ القدم، إلى أن تبلور هذا الفكر في قوالب نظرية مكتملة، على يد اللساني فرديناند دو سوسير، والمنطقي تشارلز ساندرز بورس، بوصفهما مؤسسَين رئيسين للسيميائيات الحديثة، التي تفرعت لاحقًا إلى مدارس واتجاهات متعددة، ترتهن إلى أسس أيديولوجية، محكومة بخلفيات نظرية وفكرية مغايرة.

تختلف طبيعة العلامة وعناصرها باختلاف وجهات نظر واضعيها، وباختلاف التصورات الفكرية التي يستندون إليها، ووفقًا لما يقتضيه تصورهم لوظائف هذه العناصر، وطبيعة العلاقة التي تربط بينها، وهذه التصورات هي:

أولا: التصور اللساني: ورائده فرديناند دو سوسير الذي قدّم تصوره للعلامة في كيان مزدوج، يتكون من الدال والمدلول. لقد لقيت نظريته نقدًا من رولان بارت، وبنفنست، وأوجدن وريتشاردز؛ فبارت انتقد الجانب النفسي، الذي يحدد العلاقة بين الدال والمدلول. ويرى بنفنست أنَّ الاعتباطية تقع بين الدال والمدلول من جهة، والشيء الذي تعينه من جهة أخرى، ليس بين الدال والمدلول على نحو ما يرى دو سوسير. وقد أضاف أوجدن وريتشاردز المرجع إلى أركان العلامة، واستبدلا مصطلح الدال بالرمز، والمدلول بالفكرة.

ومن الذين ساروا على نهج دو سوسير ووسعوا من فهمه للعلامة لويس هيلمسلف، الذي اقترح بعدًا ثالثًا لها. لقد أسس هيلمسلف نظرية لغوية، عرفت باسم (الغلوماستيكية)، تقوم على دراسة اللغة بوصفها شكلًا أكثر من كونها مادة، فجعل اللغة ترتقي إلى مستوى النظام، الذي يحكم إنتاج العلامات كلها. وتتكون العلامة عنده من جزأين، هما: التعبير والمحتوى، فكل جزء يحتوي على شريحتين، هما: الشكل والمادة.

ثانيًا: التصور المنطقي: ورائده تشارلز ساندرز بورس الذي بنى نظريته على أسس رياضية ومنطقية وفلسفية، فهي نظرية متكاملة، تقوم على المقولات الظاهراتية للإدراك والوعي. ويرى بورس أنَّ كل المجالات المعرفية يجب إخضاعها ودراستها من خلال السيميائيات؛ وبهذا تكون نظريته قد تجاوزت العلامات اللسانية، كما هو الحال عند دو سوسير لتدرس أيضًا العلامات غير اللسانية. ويبني بورس تصوره للعلامة على أنَّها سيرورة لإنتاج الدلالة وتداولها؛ إذ قسّمها إلى أبعاد ثلاثة: تركيبي، يدرس علاقة العلامة بذاتها، ودلالي، يُعنى بعلاقة العلامة بموضوعها، وتداولي، يهتم بعلاقة العلامة بمؤوِّلاتها. وجعل كل بعد يتضمن ثلاثة أصناف فرعية من العلامات.

استثمر أمبرتو إيكو التوجه البورسي في بناء سيميائيات للثقافة، جاعلًا من علم العلامات مدخلًا لدراسة مختلف التمثلات الثقافية للإنسان، بمختلف أنماطها في الوجود وطرقها المتعددة في الاشتغال. والعلامة – بحسبه – جزء من سيرورة تداولية (مصدر – باث – قناة – إرسالية – مرسل إليه)، وهي الشكل الرمزي الأمثل، الذي يقوم بدور الوسيط بين الناس وعالمهم الخارجي، والذي يُستخدم من أجل نقل

معلومات، أو قول شيء ما، أو الإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما، يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة. وصنَّف إيكو العلامات وفق تسعة معايير، وقسَّم أنساقها ثمانية عشر قسمًا، وميَّز بين العلامات الطبيعية والعلامات غير القصدية.

ثالثًا: التصور السلوكي: ورائده تشارلز موريس الذي بنى نظريته السيميائية للعلامة على أسس نظرية بورس المنطقية من وجهة، وعلى النظرية السلوكية الأمريكية من وجهة أخرى. وقد عدَّ موريس الحيوانات مثل البشر في مستوى رد الفعل، من حيث إنَّها علامات، وسلوكها يتضمن تمظهرات لسيرورة سيميائية. لقد قسَّم موريس العلامة إلى أبعاد ثلاثة مثلما هي عند بورس. واقترح تفريعًا ثلاثيًا للعلامة، على النحو الآتي: ما يقوم بدور العلامة، ويسمى حامل العلامة، وما تدل عليه العلامة، ويدعى المُعيَّن، والأثر الذي تحدثه العلامة في المتلقي، ويسمى المؤوَّل. ويمكن أن ينضاف عنصر رابع، وهو المؤوِّل، أي الذي يقوم بتأويل العلامة.

الهوامش

(1) Charles S. Peirce. Collected Papers. Edited by Charles Hartshorne and Paul Weiss. Cambridge. Mass.. Harvard University Press. 1931. 2.220.

(سنعمد في البحث كله عند الإشارة إلى الأعمال الكاملة لبورس بذكر اختصار اسم الكتاب (CP) فرقم المجلد فرقم الفقرة).

(2) F.d. Saussure. Course in General Linguistics. Edited by Charles Bally and Albert Sechehaye. translated from the French by Wade Baskin. New York. Philosophical Library. 1959. p.68.

(3) Julia Kristeva. Le Langage comme antidépresseur. Ecole Internationale de Géneva. Conférence du 14 janvier 2012. htt://www.kristeva.fr

(4) جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط. 1، (د.ت) ، مادة «علم».

(5) أوزوالد دوكرو، وآخرون، المعجم الموسوعي الجديد في علوم اللغة، تر. عبد القادر المهيري وحمادي صمود، تونس، المركز الوطني للترجمة، دار سيناترا، 2010م، ص213.

(6) Oxford advanced learners dictionary. oxford university. 6th ed.. 2000. p.1245.

(7) أمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر. سعيد ينكراد، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2007م، ص 36.

(8) المرجع نفسه، ص ص. 67-68.

(9) Op.Cit. F.D. Saussure. Course in General Linguistics. p.16.

(10) Ibid. p.16.

(11) Ibid. p.66.

(12) اعتباطية العلامة (Arbitrariness of sign): صفة تطلق من حيث استعمال علامة (Sign) لا علاقة لها بالمدلول (Signified) إلا من خلال تعارف المتكلمين في جماعة لغوية معينة عليها. فمثلًا إنَّ الأصوات العربية (ق – ط – ة) أو الإنجليزية

(c-a-t) أو الفرنسية (ch-a-t) لا علاقة لها بالحيوان الأليف المعروف إلا من حيث إنَّ المتكلمين بهذه اللغات تعارفوا على إلصاق هذه الأصوات/ الحروف بذلك الحيوان.

جان جاك لوسركل، عنف اللغة، تر. محمد بدوي، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، نشر وتوزيع الدار العربية للعلوم والمركز الثقافي العربي، ط 1، 2005م، ص. 461.

(13) Op.Cit. F.D. Saussure. Course in General Linguistics. p.67.

(14) رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة وتقديم محمد البكري، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 2، ص 29.

(15) المرجع نفسه، ص 160.

(16) C.K. Ogden & I.A. Richards. The Meaning of Meaning. London. Routledge & Kegan Paul. 1956.

(17) سيزا قاسم، السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم والأبعاد، (ضمن كتاب: أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، مدخل إلى السيميوطيقا)، إشراف سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، القاهرة، دار إلياس العصرية، 1986م، ص ص 23-25.

(18) المرجع نفسه، ص ص 23-25.

(19) المرجع نفسه، ص ص 23-25.

(20) بول كوبلي وليتسا جانز، علم العلامات، تر. جمال الجزيري، مراجعة وإشراف وتقديم إمام عبدالفتاح إمام، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 2005م، ص ص. 45-46.

(21) حسن إدريس، المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير إلى سابير، مجلة طنجة الأدبية الإلكترونية.

(22) Louis Hjelmslev. Prolegomena to a Theory of Language. Madison: University of Wisconsin Press. (Translation by Francis J. Whitfield from the Danish original: (1943) Omkring sprogteoriens grundlæggelse. Copenhagen: Ejnar Munksgaard.). 1963. p52.

(23) رولان بارت، مبادئ في علم الأدلة، ترجمة وتقديم محمد البكري، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 2، ص ص 66-68.

(24) حسن إدريس، المدارس البنيوية ومناهجها من سوسير إلى سابير، مجلة طنجة الأدبية الإلكترونية، مرجع سابق.

(25) المرجع نفسه.

(26) J. R. Firth. Applications of General Linguistics. Transactions of Philological. 1975. p.2.

(27) آن إينو، تاريخ السيميائية، تر. رشيد بن مالك، الجزائر، جامعة الجزائر، منشورات مخبر الترجمة والمصطلح ودار الآفاق، 2004م، ص 83.

(28) أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، 2005م، ص 46.

(29) سيزا قاسم، السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم والأبعاد، مرجع سابق، ص 26.

(30) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامة، تر. عبد الرحمن بو علي ، اللاذقية- سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 1، 2004م، ص 19.

(31) سنأخذ بمصطلح (الظاهراتية) في بحثنا هذا كاملًا، حيث إنَّ هذا المصطلح يستخدم في التعريب باسم (الفينومينولوجيا) (Phenomenology). إذ استخدم بورس مصطلح (الفانيروسكوبا) (Phaneroscopy) (ومفرده فانيرون) تمييزًا عن ظاهرية كانط وهيجل. إنَّ ظاهرية بورس على عكس ظاهرية هوسرل، حيث فهمها وعرفها في حدود واقعيته دون استتباع سيكولوجي، وذلك في خطاب وجهه إلى وليام جيمس بوصفها وصفًا لما هو أمام الفكر أو في الوعي كما هو ظاهر في مختلف أنواع الوعي التي هي ثلاثة لا أكثر ولا أقل. لمزيد من المعلومات ينظر:

Op.Cit. CP 8.303.؛ وجيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص ص.-23 24. وينظر كذلك شورت (T. L. SHORT) حين يقول:

The Phaneron and Phaneroscopic Method:

In writings of 1904 and later. Peirce substituted the neologisms 'phaneron' and

'Phaneroscopy' for 'phenomenon' and 'phenomenology'. The phaneron is something

like what Locke meant by 'idea': it is that which forms the immediate content of

awareness. However. Locke and the other British empiricists built a number of

Assumptions into their conception of ideas. whereas Peirce wished to avoid making any

Assumptions. so far as that is possible: English philosophers have commonly used the

.Word idea in a sense approaching

T. L. Short. Peirce's Theory of signs. Cambridge University Press. New York. 2007. P. 66.

وينظر كذلك:

Charles S. Peirce. Philosophical Writings of Peirce. selected. Edit: Justus Bushler Dover pub. INC. New York. 1955.

(32) ينظر: قول بورس:

Phaneroscopy is the description of the phaneron; and by the phaneron I mean the collective total of all that is in any way or in any sense present to the mind. quite regardless of whether it corresponds to any real thing or not. Op.Cit. CP 1.284.

وينظر كذلك:

Op.Cit. C.S. Peirce. Philosophical Writings of Peirce. p. 74.

(33) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص ص 32-33.

(34) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 134.

(35) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص 77.

(36) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 134.

(37) Op.Cit. CP 4.3.

(38) Op.Cit. C. S. Peirce. Philosophical writings of Peirce. P.75.

(39) Op.Cit. CP 1.303.

(40) Gerard Deledalle. Charles S. Peirce's Philosophy of signs. Essays in Comparative Semiotics. Indiana University Press. 2000. P. 9.

(41) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص 79.

(42) حنون مبارك، دروس في السيمياء، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر، 1987م، ص43.

(43) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 135.

(44) المرجع نفسه، ص 135.

(45) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، دمشق، دار الينابيع للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م، ص 33.

(46) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 135.

(47) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 34.

(48) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، بيروت، دار الطليعة للنشر والتوزيع، 1990م، ص 48.

(49) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 136.

(50) Op.Cit. CP 5.46.

(51) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 136.

(52) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 36.

(53) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 136.

(54) حنون مبارك، دروس في السيميائيات، مرجع سابق، ص 44.

(55) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 136.

(56) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 48.

(57) Look: CP 5.175. & C. S. Peirce. Philosophical writings. P.78.

(58) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 36.

(59) ينظر تعريف بورس للعلامة:

A sign. or representamen. is something which stands to somebody for something in some respect or capacity. It addresses somebody. that is. creates in the mind of that person an equivalent sign. or perhaps a more developed sign. That sign which it creates I call the interpretant of the first sign. The sign stands for something. its object.

Op.Cit. CP 2.228. & Op.Cit. C. S. Peirce. Philosophical writings. P.99.

(60) Op.Cit. CP 2.228.

(61) Op.Cit. C. S. Peirce. Philosophical writings. P.99.

(62) Op.Cit. CP 2.274

(63) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، ص 97.

(64) ينظر: حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 46؛ جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص 97.

(65) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 51.

(66) Op.Cit. CP 2.242.

(67) Ibid. 2.229.

(68) تشارلز ساندرس بورس، تصنيف العلامات، تر. فريال جبوري غزال، ضمن كتاب (أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة))، إشراف سيزا قاسم، ونصر حامد أبو زيد، القاهرة، دار إلياس العصرية، 1986م، ص 137.

(69) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 138.

(70) المرجع نفسه، ص 138.

(71) المرجع نفسه، ص 138.

(72) تشارلز ساندرس بورس، تصنيف العلامات، مرجع سابق، ص 137.

(73) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 138.

(74) سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سوريا، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط 2، 2005م، ص 258.

(75) مارسيلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة، تر. حميد لحميداني وآخرين، ص 16.

(76) هربرت شنيدر، تاريخ الفلسفة الأمريكية، تر. محمد فتحي الشنيطي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964م، ص 341.

(77) سعيد بنكراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 258.

(78) المرجع نفسه، ص 259.

(79) المرجع نفسه، ص ص 259-260.

(80) أحمد يوسف، السيميائيات الواصفة، بيروت- الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، 2005م، ص 58.

(81) ينظر: حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 46؛ جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص ص 97-98.

(82) C.S. Peirce. Selected Writings (Letters to Lady Welby). Volues in a Univers of Chance. Edited With an introduction and notes by Philip P. Wiener. Dover Publications. Inc.. New York. 1958. PP.406-407.

(83) سيزا قاسم، السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم والأبعاد، مرجع سابق، ص 28.

(84) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 48.

(85) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 102.

(86) سيزا قاسم، السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم والأبعاد، مرجع سابق، ص 27.

(87) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص ص 102.

(88) المرجع نفسه، ص ص 102-103.

(89) Op.Cit. CP 8.343.

(90) Ibid. 8.343.

(91) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 103.

(92) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 50.

(93) Op.Cit. CP 8.343.

(94) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص 104.

(95) Op.Cit. CP 8.343.

(96) أحمد يوسف، السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، ضمن كتاب (التداوليات وتحليل الخطاب) ، عمَّان، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، 2014م، ص 32.

(97) Op.Cit. CP 8.343.

(98) سعيد بنكراد، السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، مرجع سابق، ص ص 106-107.

(99) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 50.

(100) أحمد يوسف، السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، مرجع سابق، ص 33.

(101) ينظر: حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 51؛ جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص ص 140-141.

(102) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 51.

(103) أحمد يوسف، السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، مرجع سابق، ص 32.

(104) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 49.

(105) أحمد يوسف، السيميائيات التداولية من البنية إلى السياق، مرجع سابق، ص 32.

(106) Op.Cit. Gerard Deledalle. Charles S. Peirce's Philosophy of Signs. P.19.

(107) سنعتمد مصطلحات موريس الآتية (البعد التركيبي، والدلالي، والتداولي) مقابل مصطلحات بورس (البعد النحوي (Syntactical)، والوجودي (Existential) أو الفعلي (Practical)، والمنطقي (Logical)) عند الحديث عن أبعاد العلامة في الكتاب كاملًا، وهذه الأبعاد سيتم توضيحها لاحقًا عند الحديث عن موريس في الخلفية السلوكية للعلامة.

(108) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 53.

(109) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص 105.

(110) المرجع نفسه، ص 105.

(111) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 141.

(112) Op.Cit. CP 2.245.

(113) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 54.

(114) Op.Cit. CP 2.246.

(115) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 141.

(116) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 55.

(117) Op.Cit. CP 2.247.

(118) Op.Cit. C. S. Peirce. Philosophical writings. P.102.

(119) Op.Cit. CP 2.247.

(120) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص ص 55-56.

(121) المرجع نفسه، ص 56.

(122) Op.Cit. CP 2.248. 305.

(123) Ibid. CP 2.306.

(124) Ibid. CP 2.248.

(125) ينظر: جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص ص 108-109؛ حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 71.

(126) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 71.

(127) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 56.

(128) Op.Cit. CP 2.249.

(129) تشارلز ساندرس بورس، تصنيف العلامات،مرجع سابق، ص 142.

(130) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 72.

(131) Op.Cit. CP 1.369.

(132) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص ص 72-73.

(133) المرجع نفسه، ص 73.

(134) المرجع السابق، ص 73.

(135) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 57.

(136) Op.Cit. CP 2.250.

(137) Ibid. CP 2.250.

(138) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 142.

(139) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 75.

(140) المرجع نفسه، ص 75.

(141) المرجع نفسه، ص 75.

(142) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 58.

(143) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 144.

(144) Op.Cit. CP 2.251.

(145) Ibid. 2.309.

(146) Ibid. 2.310.

(147) حامد خليل، المنطق البراجماتي عند تشارلز بيرس، مرجع سابق، ص 77.

(148) Op.Cit. CP 2.316.

(149) Ibid. 2.316.

(150) أحمد يوسف، الدلالات المفتوحة، مرجع سابق، ص 144.

(151) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 58.

(152) Op.Cit. CP 2.252.

(153) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 63.

(154) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 60.

(155) Op.Cit. CP 2.252.

(156) حنون مبارك، دروس في السيمياء، مرجع سابق، ص 61.

(157) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص 116.

(158) Op.Cit. C P 2.254; Op.Cit. Ogden & Richards. The meaning of meaning. London. 1945. p. 282.

(159) جيرار دولودال، السيميائيات أو نظرية العلامات، مرجع سابق، ص 115.

(160) Op.Cit. C P 2.254.

(161) Ibid. 2.255.

(162) Ibid. 2.256.

(163) Ibid. 2.257.

(164) Ibid. 2.258.

(165) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 68.

(166) Op.Cit. C P 2.259.

(167) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 68.

(168) Op.Cit. C P 2.260.

(169) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 68.

(170) C P 2.261.

(172) Ibid. 2.262.

(172) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 69.

(173) Op.Cit. C P 2.264.

(174) أمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر. سعيد بنكراد، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2007م، ص ص 9، 47.

(175) المرجع السابق، ص.54.

(176) حنون مبارك، دروس في السيميائية، مرجع سابق، ص ص 40-41.

(177) المرجع السابق، ص 41.

(178) المرجع نفسه، ص 41.

(179) أمبرتو إيكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، مرجع سابق، ص ص 63-106.

(180) Umberto Eco. The Limits of Interpretation. Indiana. University Press. Bloomington. 1990. p.207.

(181) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، المرجع نفسه، ص 70.

(182) المرجع نفسه، ص 71.

(183) Ch. W. Morris. Foundation of the theory of signs. Chicago. 1938. pp.3-4.

(184) Ibid. p.4.

(185) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 73.

(186) أمبرتو إيكو، تحليل المفهوم وتاريخه، مرجع سابق، ص 101.

(187) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 73.

(188) المرجع نفسه، ص ص 74-75.

(189) المرجع السابق، ص 75.

(190) Ch. W. Morris. Writings on the General Theory of Signs (The Hague: Mounton). 1971. p.21.

(191) شارل موريس، نظرية العلامات، السيميوطيقا مرحلة لتوحيد العلوم، تر. أحمد يوسف، مجلة كتابات معاصرة، ع.29، م.7، 1997م، بيروت، ص ص 46-47.

(192) المرجع نفسه، ص 47.

(193) Op.Cit. Ch. W. Morris. Foundation of the theory of signs. p.13.

(194) أمثال: بورس، وبول، وفريجة، وراسل.

(195) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 78.

(196) المرجع نفسه، ص ص 78-79.

(197) المرجع نفسه، ص 79.

(198) Op.Cit. Ch. W. Morris. Foundation of the theory of signs. p.21.

(199) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، ص 80.

(200) المرجع نفسه، ص 80-81.

(201) Ch. Morris. Signs. Language. and Behavior. New York. Prantice- Hall Inc. XIII. 365. 1946. p.326.

(202) عادل فاخوري، تيارات في السيمياء، مرجع سابق، ص 80.

(203) المرجع نفسه، ص.82.

(204) المرجع نفسه، ص.82.